وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

يهود الجزائر ودورهم في تسهيل عملية الاحتلال الفرنسي1830 م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص:تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة: كريمة عجال

إشراف الأستاذ: د/ محمد رشدي جراية

لجنة القراءة والمناقشة

- ا.حسن معمري رئيسا
- د.محمد رشدي جراية مشرفا ومقررا
- ا.عبد القادر كركار مناقشا

السنة الجامعية:1434- 1435هـ/ 2013/ 2014

بسم الله الرحمان الرحيم

الإهـــــــداء

في المستهل أحمد الله عزّ وجلّ على توفيقه إيّاي في عملي هذا

الذي أهديـــــــه:

إلى الأمـــّة الإسلامية التي كان شعـارها العلم

إلى الوالديـــــــن الكريمين ..

إلى سيِّد العمـــر ورفيق الدرب زوجـــــي الغالي ..

إلى أولادي "وصـــــال" و "محمد وائـــــل" ..

إلى أخواتـــــي وإخوتـــــي ..

إلى كـــــل رفيقاتـــي في الحياة وكذا زميلاتـــي في الدراسة ..

كريمة عجال

شكـــر وعرفــان

كلمة حق وواجب وشكر لا بد أن أعترف بها في حق أناس بفضلهم زال الغموض وأنيرت شموع بحثي.

إلى أستاذي المشرف الدكتور محمد رشدي جراية الذي ساعدني على هذا البحث من خلال ملاحظاته الثاقبة ونصائحه القيمة.

إلى أساتذتي الأفاضل والذي سيظل فضلهم كبير عليا ومهما أطلت في شكرهم فلن أوفي حقهم ويبقى الشكر موصول.

إلى أستاذي الفاضل محمد ثامر عبد الرؤوف الذي كان له الفضل في اختيار هذه الدراسة، والى الأستاذ عمار غرايسة، والى الأستاذ عبد القادر كركار، فلهم مني كل الشكر والعرفان.

وأيضا لا أنسى أن أتوجه بالشكر للطلبة الزملاء الذين قدموا لي يد العون منهم : محمد عوادي، والأخوات والزميلات نبوية شباح، و حنان العبسي و هادية نصيرة و هناء براهمي و حكيمة شريف.

وإلى كل من ساعدني من قريب وبعيد وأتمنى لهم التوفيق والنجاح.

المقدمة

مقدمة

كثيرا ما أثيرت الشبهات عن الدور الفعال و الخطير الذي لعبته الطائفة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني مما أدى الى وقوع البلاد في براثن الاحتلال الفرنسي بافتعال حادثة المروحة التي لا تعتبر سوى ذريعة اتخذتها فرنسا لاحتلال عاصمة الجزائر وإجبار الداي على الاستسلام، وإن الظروف التي أدت إلى ذلك لا تنحصر في ضعف النشاط البحري أو انهزام الأسطول الجزائري في معركة نافرين عام 1827م فحسب بل إن هناك العديد من العوامل الداخلية التي أصابت الجزائر وخاصة في أواخر العهد العثماني.

اتهمت طائفة اليهود التي لعبت دورا سياسيا واقتصاديا خطيرا بأنها المتسبب الأكبر في هذه الظروف منذ أواخر القرن الثامن عشر وذلك عندما توسع نفوذها في مجتمع الإيالة، إذ تفنن هؤلاء اليهود في استغلال الأوضاع الداخلية والخارجية لصالحهم وتفرغوا لتحقيق المكاسب الاقتصادية والمالية وعملوا على الاحتكاك والتقرب من الفئة الحاكمة وموظفو الجهاز الإداري وذلك من خلال استمالتهم لدايات الجزائر بوسائل عديدة كالهدايا والتجسس في الداخل والخارج لصالحهم، وهذا ما جعل بعض الدايات يكفلون إلى اليهود التحكم في التجارة الخارجية للبلاد والإشراف عليها وتسييرها، وعلى هذا النحو زاد اهتمام الدول الأجنبية باليهود لاستخدامهم كوسائل في صراعهم مع الإيالة الجزائرية التي أتعبتهم قوتها البحرية كثيرا وانجر على ذلك تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وفقدان الجيش لقوته بسبب تحكم اليهود في المنافذ المالية مما سهل على فرنسا نجاح حملتها على الجزائر سنة 1830م.

ولعله من خلال هذه الدراسة سنحاول إلقاء نظرة على يهود الجزائر ودورهم في تسهيل عملية الاحتلال الفرنسي.

- **دواعي اختيار الموضوع:**

رغم كثرة الدراسات التي تناولت تاريخ الجزائر في العهد العثماني إلا أنها غير كافية بالنظر إلى كثرة المواضيع وتنوعها خاصة فيما يتعلق بالطوائف الأجنبية وخاصة الطائفة اليهودية بمدينة الجزائر وحياتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

كما أن أغلب الباحثين ركزوا على الأسباب المباشرة وغير المباشرة للاحتلال وأهملوا دور اليهود الذي كان من أكبر الأسباب التي جعلت الجزائر تسقط تحت نير الاستعمار. لذلك أردنا أن نسهم ولو بقدر بسيط في إبراز الدور اليهودي بالجزائر في أواخر الفترة العثمانية وتفاعل هذه الطائفة مع نظام الحكم العثماني بالجزائر لإدراك تأثير ودور اليهود خاصة في المجالات التي استحوذوا عليها، وما شمله ذلك من سلبيات كانت في نفس الوقت من عوامل الانهيار داخليا وخارجيا.

إلى جانب هذا كانت هناك عدة عوامل كان لها حضورها في اختيارنا لهذا الموضوع أهمها:

- الرغبة في التعرف على دور اليهود في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الجزائر أثناء العهد العثماني.
- تفنيد مساعي الغرب في تشويه الحقائق خاصة فيما يتعلق بنظام الحكم العثماني بالجزائر الذي اتهم بالتطرف والعنصرية تجاه العناصر الأخرى وخاصة اليهود بزعمهم أن تعرض الجزائر للاستعمار الفرنسي كان تخليصا لهذا المجتمع من قبضة الأتراك.
- الرغبة في محاولة الإثبات بالدليل العلمي أن احتلال الجزائر لم يكن سببه حادثة المروحة كما تزعم فرنسا، بل أن هناك أطراف فاعلة كان لها الأثر البالغ في تسهيل عملية الاحتلال.

- **الاشكالية:**

لقد لعب اليهود دورا كبيرا في الاقتصاد والسياسة، كما أن مشاركتهم في الحياة العامة كانت واسعة ونشيطة لاسيما في مرحلة الدايات وخاصة في عهدي الداين حسن مصطفى اللذان مكنا لليهود كل الوسائل المتاحة للتدخل في شؤون الإيالة داخليا وخارجيا، ولذا جاءت إشكالية الدراسة كالتالي:

كيف ساهم اليهود في تسهيل عملية الاحتلال الفرنسي للجزائر؟ وهل يرجع ذلك لطبيعة الشخصية اليهودية التي جبلت على الخداع ؟ أم ان ذلك راجع إلى صعوبة الأوضاع التي عاشها اليهود بالجزائر حسب وصف المصادر الأوروبية واليهودية التي اعتبرت احتلال الجزائر من طرف فرنسا هو تحرير لليهود من العبودية؟، إلى أي مدى يمكن اعتبار الحرية التي منحها بعض الدايات لليهود سببا من أسباب تحكم هؤلاء في مقاليد السلطة وجر البلاد إلى الفوضى والاضطراب التي أدت في الأخير إلى الاحتلال؟

أما التساؤلات الفرعية فجاءت كما يلي:

- كيف وُجد اليهود بالجزائر؟ وكيف تعامل أهل البلاد معهم؟
- كيف كانت الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للطائفة اليهودية بالجزائر أثناء العهد العثماني؟
- ما هي المؤامرات والدسائس اليهودية التي لعبها اليهود على المستوى الداخلي والخارجي كانت سببا في إسقاط الحكم العثماني الذي انتهى بالاحتلال الفرنسي للجزائر؟

- **أهداف الدراسة:**

إن التطرق لموضوع نهاية الإيالة خاصة في إطار الدور اليهودي وتدخله في العلاقات الخارجية للإيالة واستخدام هذه الدول للعنصر اليهودي في صراعاتها مع الجزائر لإضعافها واحتلالها ما زال في حاجة إلى مزيد من الدرس والتعمق لأن الدراسات المتوفرة ناقشت الإشكالية من زوايا تخصصها، واهدف بهذه الدراسة إلى الوقوف عند بعض المفاهيم والمظاهر من اجل تمحيصها.

لقد ركزت في هذه الدراسة على الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر على اعتبار ان نفوذ اليهود تزايد بدرجة كبيرة خاصة في عهد الدايين حسن ومصطفى وما انجر على ذلك من انعكاسات على المستوى الداخلي بتدهور الوضع الإداري بسبب قرارات العزل والمجاعات التي تسبب فيها اليهود والثورات التي انجرت عن ذلك، كل هذه الظروف أدت إلى إضعاف الحكم وبطبيعة الحال استغلت الدول الأجنبية وخاصة فرنسا هذه الظروف بانتهاز الفرصة لدخول الجزائر.

إن مشاركة اليهود في الحياة الجزائرية العامة خلال الحكم العثماني لم تكن ضعيفة إلى الحد الذي يجعلها تلاقي كل هذا الإهمال من قبل المؤرخين وخاصة اليهود، بل كانت مشاركة بإيجابياتها وسلبياتها واسعة ونشيطة بلغت ذروتها في العقود الأخيرة السابقة للاحتلال مما يجعلها تكتسي أهمية معتبرة تستدعي البحث والاهتمام.

إن الخوض في مثل هذا الموضوع يجعل المهتم بتاريخ الجزائر يسعى للاطلاع عليه من أجل التعرف على يهود الجزائر وهويتهم المجهولة أكثر فأكثر.

تأتي كمحاولة بسيطة لإثراء وإعطاء بعض المعلومات المتواضعة لكل باحث مستفسر حول الموضوع محل الدراسة.

- **المنهج المتبع:**

لقد حاولت اعتماد المنهج التاريخي والمنهج الوصفي اللذين رأيتهما مناسبين لموضوعي ومتطلبات الدراسة حسب اجتهادي.

فالمنهج التاريخي اعتمدت عليه في التحليل والمقارنة والنقد والاستنتاج وفق أسلوب الدراسات التاريخية والنظر إلى ما وراء الحدث التاريخي.

أما المنهج الوصفي فقد ساعدني على وصف الأحداث وترجيح البعض على البعض الآخر أحيانا والتمحيص وذلك حسب المعلومات التي تحصلت عليها من خلال المصادر والمراجع.

- **الصعوبات:**

كأي عمل إسهامي في تطوير الحركة العلمية والثقافية فقد واجهتني العديد من الصعوبات اذكر منها:

- الثراء في المصادر وتنوع الاتجاهات نظرا لحساسية الموضوع.
- تركيز أغلب هذه المصادر والمراجع على الدور الاقتصادي لليهود في حين أهملت الدورين السياسي والدبلوماسي، حتى وإن وجدت فإن أغلبها متشابه.
- عدم تمكني من الحصول على الوثائق الأرشيفية وهذا ما جعلني لا اعطي الكثير من الجوانب حقها في الوصف والتحليل.
- عدم الحصول على بعض تراجم الأعلام وخاصة اليهودية لكون المراجع التي تتناولهم في الدراسة قد أهملت ذلك وبالتالي فإنني أوردتها في الموضوع دون التطرق إلى تراجمها.

- **دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع:**

إن الكتابات التاريخية التي تناولت تاريخ الجزائر في العهد العثماني كثيرة، ولكن الكتابات التي تناولت الدور اليهودي بصفة خاصة قليلة منها بعض المصادر والمراجع التي استعنت بها على تجاوز الصعوبات وإزالة بعض الغموض عن إشكالياتي المبهمة.

أولا: المصادر العربية، رغم قلتها حول موضوع البحث لكنها تعتبر مهمة واخص بالذكر مذكرات نقيب الأشراف الحاج أحمد الشريف الزهار، وكتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة سمحا لي هذان المصدران بفهم الواقع السياسي وقتئذ وتفسير بعض الوقائع والأحداث.

ثانيا: المصادر الأجنبية ، وقد اعتمدت على ما هو مترجم منها إلى اللغة العربية مثل مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر ومذكرات الرحالة الألمان التي جمعها وترجمها أبو العيد دودو.

ثالثا: المراجع العربية ونذكر أهمها يهود الجزائر لفوزي سعد الله، والعلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815- 1830 لحنيفي هلايلي، والتجارة الخارجية للشرق الجزائري لمحمد العربي الزبيري، والنظام المالي لناصر الدين سعيدوني، وكذا المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني لأرزقي شويتام، واليهود في المغرب الإسلامي لفاطمة بوعمامة وغيرها من المراجع المهمة.

وقد أفادتني هذه المراجع الجزائرية المختصة بالفترة العثمانية في فهم الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للجزائر في العهد العثماني وخاصة في فترة الدايات، وقد اعتمدت على هاته المراجع في كامل عناصر الموضوع تقريبا.

أما المراجع باللغة الفرنسية فقد اعتمدت على العديد من الكتب منها:

-Eisenbeth Mourice, **Le Judaisme nord Africaine**.

-Aissa Chenouf, **Les Juifs d'Algérie 2000 ans d'existence.**

- Michel Ansky, **Les Juifs d'Algérie du Décret créneaux à la libération**

وكان اعتمادي على هذه المراجع بسيطا على الرغم من اشتمالها على تفاصيل كثيرة وذلك لأن هذه المراجع غالبا ما كررت المعلومات التاريخية خاصة فيما يتعلق بسوء المعاملة والاضطهاد الذي لاقاه اليهود في الجزائر، وهذا يندرج ضمن إطار تشويه الحقائق وضرب التاريخ العثماني.

- **تقسيمات الدراسة:**

لقد اخترت تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة متبوعة بفصلين، قسم كل فصل إلى جزئين.

أما الفصل الأول فهو بعنوان "الجماعة اليهودية بالجزائر" يتضمن هذا الفصل جزئين جاء الجزء بعنوان الخلفية التاريخية ليهود الجزائر تناولنا فيه الهجرات اليهودية القديمة إلى الجزائر ثم الهجرة الأندلسية، أما الجزء الثاني من هذا الفصل فجاء بعنوان المنظومة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني تطرقنا فيه إلى البنية الإجتماعية والبنية الاقتصادية والبنية الثقافية والدينية للطائفة اليهودية بالجزائر.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان المؤامرات والدسائس اليهودية التي ساعدت على الاحتلال يتضمن هو الآخر جزئين، جاء الجزء الأول بعنوان الدور السياسي لليهود في الجزائر تناولنا في هذا الجزء تغلغل اليهود في الوظائف الحكومية ثم تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية، اما الجزء الثاني من هذا الفصل فجاء بعنوان الدور الاقتصادي لليهود في الجزائر تناولنا فيه تحكم اليهود في الاقتصاد الجزائري ثم بعد ذلك تطرقنا إلى مسألة بكري وبوشناق.

أما الخاتمة فقد كانت عبارة عن جملة من الاستنتاجات ومحاولة لحوصلة مضمون العمل.

الفصل الأول: الجماعة اليهودية بالجزائر

أولا: الخلفية التاريخية ليهود الجزائر

1. الهجرات القديمة
2. الهجرة الأندلسية

ثانيا: المنظومة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني

1. البنية الاجتماعية
2. البنية الاقتصادية
3. البنية الثقافية والدينية

لقد كان اليهود المقيمون بالجزائر وراء بعض التوترات والاضطرابات التي تنشب داخليا بين الحكام والجيش، وخارجيا بين الجزائر والدول الأوروبية، وحتى يتسنى فهم ذلك الدور الخطير الذي لعبه اليهود وكيف أصبحوا قوة خارجية لها نفوذ سياسي في البلاد يجب الرجوع أولا إلى بداية تواجدهم في البلاد، ثم تتبع المراحل والتطورات التي مروا بها.

في هذا الفصل حاولت أن أعطي صورة موجزة عن الوجود اليهودي بالجزائر من خلال تتبع الحقب الزمنية من ما قبل التاريخ حتى فترة المطاردات المسيحية الاسبانية لليهود من خلال تدفقهم على المدن الجزائرية، كما حاولت وصف المنظومة اليهودية في مختلف المجالات وذلك من خلال الإجابة على العديد من الإشكاليات التي واجهتني.

فكيف انتشر اليهود في الجزائر؟ وكيف تعامل أهل البلاد معهم؟، هل كانت حياتهم مشابهة لما عاشوه في أوروبا؟ أم أنهم تمتعوا بحرية لم يعهدوها من قبل؟. وغيرها من التساؤلات التي سأحاول

الإجابة عنها في هذا الفصل.

الفصل الأول: الجماعة اليهودية بالجزائر

أولا: الخلفية التاريخية ليهود الجزائر

1. الهجرات القديمة:

ظلت الجزائر لمدة تزيد عن ألفي سنة من المواطن الرئيسية للاستقرار اليهودي، ولكن يصعب تحديد دخول اليهود[1] إلى شمال افريقيا[2]، لأن الآراء مختلفة ومتضاربة ولم تتفق على تحديد تاريخ يعتبر منطلقا لقدوم اليهود إلى شمال افريقيا[3].

وقد حاول بعض المؤرخين تحديد بداية التواجد اليهودي بشمال افريقيا إلى حوالي الألف الأولى قبل الميلاد، إذ ارتبط ذلك بالحملات التجارية الفينيقية[4] التي شملت سواحل الضفة الجنوبية لما يسمى اليوم بالبحر المتوسط مع نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد[5]،

---

1 - **اليهود:** من الهواد والمودة واللين وما يرجى بعد الصلاح أو التهود وهو التوبة والرجوع إلى الحق، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الاسرائيليين سموا يهودة حين تابوا عن عبادة العجل لقوله تعالى: "إنا هدنا إليك" (الأعراف: 156). وفسرها البعض الآخر بتهود القوم أي تحركهم عند قراءة التوراة، ولكن أغلب الباحثين يرجعون "اليهود" نسبة إلى يهوذا رابع أبناء يعقوب أو إلى مملكة يهوذا. ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مر: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ج1، دار البيان العربي، القاهرة، 2006، ص 148. ينظر كذلك: الشهرستاني، **الملل والنحل**، تص: أحد فهمي محمد، ج2، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1992، ص ص 230- 231.

2 - **شمال افريقيا:** وهي المنطقة الممتدة غربي مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا، وأطلق عليها الغرب "بلاد البربر"، وبعد مجيء الإسلام أطلق على هذه المنطقة بلاد المغرب ويعنون بها المناطق الواقعة غرب مصر بما فيها الأندلس، ثم أصبحت تدل على المناطق الممتدة غربي برقة إلى المحيط الأطلسي وتشمل طرابلس وتونس والجزائر ومراكش. ينظر: البلاذري: **فتوح البلدان**، تح: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ص 269- 271.

3 - مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 15.

4 - **فينيقيا (1200ق.م- 146 ق.م):** الفينيقيون هم أمة شرقية من الفرع الكنعاني السامي وهم من فينيقية موطنهم الأصلي، وتشمل الساحل السوري وغرب فلسطين، ثم أصبحت تدل على فلسطين، وجزء كبير من سوريا. ينظر: محمد أبو المحاسن عصفور، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 158.

5 - Eisenbeth Mourice, **Le Judaisme nord Africaine**, études démographiques, in 8 braham constantine et bulletin annuel de la société archéologique de constantine, 1931, p p 06- 07.

وأقاموا فيها بشكل دائم حتى بعد تأسيس قرطاجة[1] ويرى آخرون أن بداية التواجد اليهودي في شمال أفريقيا بدأ في عهد مملكة اسرائيل[2] الموحدة (1000- 992 ق.م)، واستمر هذا التوافد حتى بعد انقسام المملكة وهذا في ركاب الفينيقيين وبأعداد محدودة جدا، ولذلك فإن هذا التواجد إن ثبت لم يلعب دورا فعالا في المنطقة[3].

وينفي البعض هذا الرأي باعتبار أن اليهود في العهد الفينيقي لم يكونوا مستقرين بشكل دائم، فقد كانوا يمارسون التجارة كغيرهم ثم يعودون إلى المناطق التي قدموا منها (أي الشرق الأدنى)[4].

واتضحت الهجرة اليهودية إلى شمال افريقيا بعد حملة "نبوخذ نصر"[5] سنة 586 ق.م ق.م على بيت المقدس، فتوجه على إثرها عدد من اليهود إلى مصر ومنهم من قصد شمال افريقيا[6].

وحسب اليهودي فلافيوس جوزيف أنه خلال غزو بطليموس الأول[1] للقدس 320 ق.م نقل معه مائة ألف يهودي إلى مصر، ومن هناك إلى ليبيا والى البلدان الأخرى بشمال افريقيا[2].

---

[1] - **قرطاجة (814 ق.م- 146):** تأسست على يد الأميرة أليسا (القادمة من صور الفينيقية وأصبحت تسمى المدينة الملكية. ينظر: أحمد توفيق المدني، قرطاجنة **في أربعة عصور من عصور الحجارة إلى الفتح الاسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 25- 26.

[2] - **مملكة اسرائيل:** عاصمتها السامرة أسسها بنو اسرائيل وكانت تسمى أيضا يبوس وأورشليم، أول ملوكها شاؤول، قام بتحطيمها بنو خذ نصر سنة 586 ق.م. ينظر: نصر الدين البحيرة، **نفسية اليهودي في التاريخ**، مطبعة عكرمة، دمشق، ص ص 18- 19.

[3] - أحمد الشحات هيكل، **يهود المغرب تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية**، سلسلة الدراسات الدينية التاريخية، جامعة القاهرة، 2007، ص 12.

[4] - كمال بن صحراوي، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، أطروحة ماجستير، الجزائر، 2007/ 2008، ص 13.

[5] - نبوخذ نصر الثاني 562 ق.م من كبار وأهم الملوك الذين حكموا بلاد العراق القديم، إذ عرفت بلاد الرافدين في عهده أوج مجدها، ومن المحتمل أنه بنى حدائق بابل المعلقة، إحدى عجائب الدنيا السبع في العالم القديم، هزم ، العامة من الناس تعرفه باسم بختنصر. ينظر: حياة ابراهيم، **نبو خذ نصر الثاني**، دار الحرية، بغداد، 1983، ص 54.

[6] - Aissa Chenouf, **Les Juifs d'Algérie 2000 ans d'existence**, Editions El Maarifa, Alger, T1, 2008, pp 24- 25.

ويذكر البكري أن وجود اليهود في طرابلس كان منذ القدم والدليل على ذلك أن إحدى المراسي بطرابلس سمي اليهودية[3]، وفي العهد الروماني أعلن اليهود العصيان وقاموا بثورة وامتنعوا عن دفع الضرائب، واستمرت ثورتهم أربعة أعوام، وعند اعتلاء تتيوس[4] العرش قام بقمع الثورة اليهودية، وفي عام 70م دمر القدس وحطم الهيكل[5] وسبى اليهود وأمر ببيعهم في سوق النخاسة[6]، فانتقلت مجموعة من اليهود إلى الاسكندرية وبرقة حيث أقام معظمهم عن طيب خاطر وآخرون جيء بهم كأسرى حرب للعمل في المقاطعات الرومانية، وفي العقد الثاني من القرن الثاني ميلادي وقع تمرد[7] شمل أرجاء كبيرة من الامبراطورية، وقد اشترك اليهود فيه واستمر من 115م حتى 117م، وفي النهاية نجح الرومان في قمع هذا التمرد بلا هوادة، وكان من نتيجة هذا تدمير مراكز الجاليات اليهودية في مصر وليبيا لاشتراكهم في هذا التمرد، ومنذ ذلك الحين انتقلت مراكز التواجد اليهودي إلى الجزء الغربي من منطقة شمال افريقيا، حيث فرّ العديد من اليهود إلى هناك وأقاموا في المدن الساحلية أو في المناطق الداخلية واختلطوا بالقبائل البربرية المناهضة للرومان[8].

---

[1] - **بطليموس الأول (Ptolemée le soter):** 360- 283 ق.م، من أصل مقدوني، مؤسس الأسرة الاغريقية، نصّب نفسه ملك على مصر عام 305 ق.م وكان أحد قواد الاسكندر الأكبر وعين واليا بعده، جعل الاسكندرية عاصمة له. ينظر: أبو اليسر فرج، **تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان**، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2002، ص 50.

[2] - Hirschberg, **A History of the jeuis in North Africa**, Leiden Ej Brill, 1974, pp 05- 06.

[3] - أبو عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)**، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ص 86.

[4] - **تتيوس (79م- 81م):** امبراطور روماني كان والده فسباسيانوس في الحكم، استولى على القدس وأحرقها بعد الثورة التي قام بها اليهود. ينظر: نصر الدين البحيرة، المرجع السابق، ص ص 19- 20.

[5] - **الهيكل:** بنى سليمان الهيكل الأول سنة 1013 إلى 1001 ق.م على ذروة صهيون من جبل موريا، وذلك بعد 840 عام بعد خروجهم من مصر وهم بدون جامع ديني، وكان بهذا الهيكل بذخ عظيم واستعمل العديد من العمال والفنانين اقتفاء بعمل الفراعنة، وتم بناءه بعد سبع سنوات متواصلة وكانت فيه أبدع النقوش. ينظر: ابن أشنهو، **أصول الصهيونية ومآلها** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 81- 82.

[6] - نصر الدين البحيرة، المرجع السابق، ص ص 19- 20.

[7] - التمرد قام به الحاخام عقيبة Akiba في برقة، بدايتها كانت على شكل فتنة بين سكان المدينة من يهود واغريق ضد الحكومة الرومانية. ينظر: فاطمة بوعمامة، **اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين 7 و 8 هـ الموافق لـ 14 و 15م**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص 16.

[8] - أحمد شحات هيكل، المرجع السابق، ص 14.

وعموما إن اليهود في العهد الروماني بدأت حياتهم تنتظم، كما أن هناك من اليهود من اعتنق المسيحية بعد تبنيها من طرف الامبراطور قسطنطين الكبير (306م- 367م)[1]، الذي قرر منح اليهود المواطنة من الدرجة الثانية، وأيضا أصبح الرومان يجبرون رعاياهم من وثنيين ويهود على اعتناق الديانة المسيحية[2].

كما قاموا بإصدار مجموعة من القوانين منها قانون 399م الذي ينص على إعدام كل يهودي يتزوج من مسيحية أو العكس، وغيرها من القوانين التي تحرم على اليهود ممارسة شعائرهم الدينية، ولكن ذلك لم يمنعهم من مباشرة التهويد[3]، والدليل على ذلك تهوّد بعض القبائل البربرية ومنها قبيلة الكاهنة[4].

على الرغم من التضييق الديني الذي مورس على اليهود في شمال افريقيا أثناء العهد الروماني إلا أنهم كانوا يتمتعون في المقابل بحرية تامة في ممارسة نشاطاتهم الاقتصادية كالزراعة والصناعة، و كانوا يحتكرون التجارة[5]، و بعد أن خضعت شمال افريقيا للوندال[6]، في هذا العهد لم تتناول المصادر التاريخية هجرة اليهود إلى شمال افريقيا[7].

---

1 - **قسطنطين الكبير (306- 367م):** اعترف بالمسيحية من خلال مرسوم ميلان 312م، قضى على ميكستوس عام 312م وانفرد بالسلطة. ينظر: عبد القادر أحمد اليوسف، **الامبراطورية البيزنطية**، بيروت، 1966، ص 33.

2 - مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 33.

3 - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص ص 18- 19.

4 - **الكاهنة:** هي دهيا بنت ماثية بن تفيان، كانت ملكة على الأوراس وقومها من قبيلة جراوة، حاربت الفاتحين المسلمين وأوقعت بجيش حسان بن النعمان. ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج6، دار الفكر، بيروت، 2000، ص 143.

5 - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص ص 18- 19.

6 - **الوندال (438- 548م):** وهو اسم قبيلة من القبائل الجرمانية، استولوا على افريقية 438م، ودامت سلطتهم أربعة وتسعون عاما. ينظر: محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، ط1، لبنان، 1349هـ، ص 103.

7 - مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 33.

على الرغم من التسامح الذي أظهره هؤلاء لليهود على اعتبار أن الوندال يعتنقون المذهب الأريوسي[1]، وبالتالي هم في صراع مع الرومان المسيحيين الكاثوليك[2]، وهكذا وجد الوندال دعما لضرب العدو المشترك وهم الرومان، لهذا قام ملوك الوندال بإلغاء الإجراءات الإستثنائية التي اتخذها الرومان ضد يهود شمال افريقيا[3].

أما في العهد البيزنطي[4] تقلص عدد اليهود خاصة أثناء حكم جستنيان[5]، إذ تدخلت السلطات البيزنطية في شؤون اليهود مما أدى إلى نزوح عدد كبير منهم نحو اسبانيا بينما نزح آخرون إلى ايطاليا، وتوجه آخرون نحو المناطق الداخلية خاصة الصحراء فرارا من قمع واضطهاد الامبراطور جستنيان الذي استعمل الشدة والقسوة وقام بتحويل معابد اليهود إلى كنائس[6].

وفي نهاية القرن السادس الميلادي قلت مضايقات البيزنطيين تجاه اليهود خاصة في عهد الامبراطور موريس (582- 602م) الذي عرف بحكمته وحسن سيرته فأحبه شعبه نظرا لعدالة هذا الامبراطور ألغى بعض القوانين التي كانت تطبق على اليهود وقام بإرجاع المعابد التي صودرت لأصحابها[7].

[1] - **المذهب الأريوسي:** مذهب مسيحي نسبة إلى أريوس الليبي (250- 336م) يوناني من الاسكندرية، دعا إلى كلمة الله التي خلق بها السماوات، وهو صاحب أطروحة عدم ألوهية المسيح عيسى عليه السلام وذلك خلافا للمسيحيين الأوائل لذلك اعتبروه هرطقيا. ينظر: **موسوعة الأديان الميسرة**، دار النفائس، ط3، بيروت، 2005، ص ص 13- 14.

[2] - **المذهب الكاثوليكي:** أي الرسالة العالمية، وتتمثل في أن المسيح يجب أن يكون ربا في إطار عقيدة الثالوث المقدس (الأب، الإبن، روح القدس). ينظر: عبد القادر أحمد اليوسف ، المرجع السابق، ص 07.

[3] - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 25.

[4] - **العهد البيزنطي (534- 647م):** بيزنطة حلت محل روما عام 330م واتخذت القسطنطينية عاصمة لها، وبانتصار بليزار على جيوش الوندال أصبحت شمال افريقيا خاضعة للحكم البيزنطي سنة 534م. ينظر: عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002، ص 35.

[5] - **جستنيان (527- 565م):** قضى على الحكم الوندالي بالمغرب 584م وتولى عرش بيزنطة 527م. ينظر: محمود سعيد عمران، **الامبراطورية البيزنطية وحضارتها**، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، ص ص 20- 30.

[6] - Michel Ansky, **Les Juifs d'Algérie du Décret créneaux à la libération**, édition du centre, Paris, 1950, p 03.

[7] - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 27.

ولما دخل الإسلام شمال افريقيا عام 21هـ/ 642م أصبحت تعرف هذه المنطقة ببلاد المغرب الاسلامي[1]، كما أصبح اليهود جزءا من هذا المجتمع، أي أن العرب الفاتحين وجدوا اليهود يعيشون في بلاد المغرب ومندمجين مع أهل البلاد ويمارسون أعمالهم بكل حرية[2].

كما استمرت هجرات اليهود إلى المغرب والدليل على ذلك ما أشار إليه اليهود في كتاباتهم، كما ذكر أن عقبة بن نافع (50هـ/ 671م) لما أسس مدينة القيروان (49هـ/ 669م) جلب معه ألف عائلة قبطية ويهودية[3].

وقد وجد اليهود في المبادئ الإسلامية الداعية إلى المعاملة الحسنة لأهل الكتاب خير حافز، فالمسلمين لم يجبروا اليهود على ترك ديانتهم واعتناق الاسلام، وإنما حفظت حقوقهم على أن يلتزموا في المقابل بما أقره الاسلام من جزية يدفعونها للدولة الاسلامية مقابل حمايتها لهم، فتدعم نشاط اليهود التجاري والمهني، وهذا ما دفع الكتاب اليهود إلى مقارنة حالة اليهود تحت الحكم الإسلامي بأوضاعهم السيئة في أوروبا بهذه العبارة: "إنهم كانوا أكثر سعادة في أرض الإسلام منهم في أغلب بلدان أوروبا، حيث كانوا يتعرضون لأبشع الأحقاد[4].

تمكن اليهود في الجزائر من مزاولة شعائرهم وتعليمهم ونشاطاتهم بكل حرية مقابل دفع الجزية لكنهم كثيرا ما تهربوا من دفعها وصار لليهود حق التواجد في الجزائر دون معارضة لا من السكان ولا من أنظمة الحكم التي تعاقبت على البلاد منذ الفتح الإسلامي، فأصبح اليهود في كل المدن الجزائرية[5].

---

[1] - البلاذري، المصدر السابق، ص 271.

[2] - عبد الرحمان بشير، **اليهود في المغرب العربي (22- 462هـ/ 642- 1070م)**، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2009، ص 33.

[3] - Eisenbeth Mourice, Op- Cit, pp 14- 15.

[4] - ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2000، ص ص 365- 366.

[5] - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص 18- 19.

وصار هؤلاء اليهود يعرفون بالتوشابيم، ومعناه بالعبرية "الأهالي" وهم الذين كان وجودهم بالجزائر قديما[1].

هذه الفئة (التوشابيم)، أصبحت مع مرور الزمن جزءا منصهرا في المحيط الثقافي، الحضاري والاجتماعي الجزائري، إذ يصعب تمييزهم عن غيرهم من الجزائريين، ولولا اختلاف الدين والطقوس والطبائع النفسية المكتسبة من التلمود ومن قرون التشتت والتشرد لقلنا أنهم أصبحوا جزائريين، فعمق هذا الانصهار أدى إلى تسميتهم باليهود الأصليين، ولقبهم آخرون باليهود الشيكليين نسبة إلى الشيكلة وهي صحيفة معدنية كانوا يعلقونها حول أعناقهم لتمييزهم عن غيرهم، ثم ظهرت التسمية العبرية الجدية في الأوساط اليهودية المعروفة بالتوشابيم بعد سقوط غرناطة أي القرن الرابع عشر الميلادي[2].

2. الهجرة الأندلسية:

شملت هذه الهجرة وفود اليهود القادمة من اسبانيا ما بين الفتح الاسلامي ودخول العثمانيين[3]، وقبل الحديث عن هذه الهجرة لابد من الإشارة إلى وضع اليهود في الأندلس[4].

يرجع وجود الجماعات اليهودية في الأندلس إلى القرن الأول الميلادي عندما اعتنق سكانها المسيحية، وتدهور وضع اليهود تماما ويظهر ذلك في البداية الأولى لانتشار المسيحية في أوروبا من خلال القرارات التي اتخذتها المجامع الدينية تجاه اليهود كمجمع طليطية عام 589م حيث أعلن في هذا المجمع عن عدم نقاوة الدم اليهودي، ومن القرارات

[1] - نجوى طوبال، **يهود مدينة الجزائر خلال عهد الدايات (1700- 1830)**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 61.

[2] - فوزي سعد الله، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة، الجزائر، 1995، ص ص 120- 122.

[3] - كان الفتح العثماني للجزائر (1514- 1830) يتميز بفترات حكم متعددة هي: عصر البايلرباي (1544- 1587)، عصر الباشوات (1587- 1659)، عصر الآغوات (1659- 1671) كانت شكلية، ثم عصر الدايات (1671- 1830). ينظر: عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 2005، ص ص 56- 57.

[4] - **الأندلس:** أطلق العرب هذه التسمية على شبه الجزيرة الأيبيرية، وأما كلمة أندلس فآتية من "وندال فاندس"، وهم الشعب القوي الذي يحتل الجزيرة قبل الفتح. ينظر: محمد أطلس، **تاريخ العرب**، ج1، دار الأندلس، ط2، 1979، ص 132.

التي اتخذت تجاه اليهود هو عدم السماح بالإقامة أو السكن مع النصارى الكاثوليك أو الاحتكاك بهم أو التزاوج معهم، وكان لهذه القرارات تأثير على مستقبل اليهود بأوروبا[1].

ولم يتحسن وضع اليهود إلا مع الفتح الاسلامي، إذ كان اليهود يتمتعون بحرية مقابل دفع الجزية، وكانت بعض مدن الأندلس أغلبية سكانها من اليهود، وغالبا ما كان اليهود يلعبون دور الوسيط بين المسلمين والنصارى، ورغم تسامح الإسلام مع اليهود إلا أنه كانت هناك بعض الجماعات اليهودية طرفا في عملية الغزو التي قام بها النصارى لاسترجاع الأندلس، وكان للجماعات اليهودية دور في النظام المالي وإشرافهم على جمع الضرائب حيث كان 22% من دخل مملكة قشتالة لعام 1294م مصدره من الضرائب المفروضة على اليهود[2].

ومنذ القرن الثالث عشر الميلادي أصدر الحكام النصارى قرارات أكثر اتجاه اليهود، من بينها جمع اليهود في أحياء خاصة ووضع رمز أو شكيلة بمجرد بلوغ الطفل اليهودي سن الثالثة عشر من عمره، ويكون لونها إما أصفر أو أحمر، كما منعوا من بناء معابد جديدة[3]، ومنذ صدور هذه القرارات أصبح موقف الإسبان معادي لليهود خاصة بعد تراجع المسلمين من الأندلس[4].

وبدأت الهجرات اليهودية من اسبانيا نحو المغرب الأوسط، وقد أشارت نجوى طوبال في كتابها "يهود الجزائر" نقلا عن "حنون": أن الهجرة اليهودية من الأراضي الأوروبية إلى بلاد المغرب الأوسط بدأت قبل 1391م إذ وصلت جماعة صغيرة من اليهود وفدت إلى مدينة الجزائر من جزر البليار بعد أن تعرضوا للطرد من طرف الملك ألفونسو الأراغوني[5].

---

[1] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 103.

[2] - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص ص 47- 48.

[3] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص

[4] - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص ص 48- 49.

[5] - **ألفونسو (1285- 1291):** يلقب بالرائع، وهو حاكم أراغون، فرض المسيحية بالقوة في مقاطعته. ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 20.

كما نقلت عن "لوجي دتاسي" أنه ذكر في سنة 1342م أنه وصل إلى مدينة الجزائر يهود من ايطاليا، ويضيف بأن عناصر أخرى وفدت من الأراضي عام 1350م، غير أن هذه الهجرة أصبحت أكثر أهمية بداية من 1391م على إثر أعمال العنف التي لحقت باليهود في بعض المناطق من اسبانيا وتحديدا من قشتالة وأراغونة[1].

وبعد سقوط الأندلس 1492م استقبلت بلاد المغرب الأوسط عدد كبير من المهاجرين[2]، والملاحظ أن عدد اليهود ازداد بالمنطقة بعد إصدار الملك فرديناند الكاثوليكي[3] مرسوم ملكي في 31 مارس 1492م، ويعود السبب المباشر في إصدار مرسوم الطرد إلى احتدام الصراع بين رجال الإكليروس المسيحيين والحاخامات[4] اليهود مما دفع الإسبان لمحاربة اليهود وإيقاف الفتن التي كانوا يثيرونها في كل مكان فهاجموهم في أحيائهم وبطشوا بهم وقدم البعض منهم لمحاكم التفتيش وكادت الفوضى تعم البلاد فأصدر الملك قرار الطرد[5].

وهنا نطرح سؤال عن عدد اليهود الذين طردوا من الأندلس عام 1492م، إنه لمن الصعب الإجابة بدقة على هذا السؤال وذلك لتضارب الآراء حول العدد، فيخبرنا الراهب أندرس[6] أن عدد اليهود الذين هاجروا إلى بلاد المغرب الإسلامي ثلاث مائة ألف يهودي[7].

[1] - نجوى طوبال، المرجع نفسه، ص ص 62- 63.

[2] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 130.

[3] - **فرديناند (1452- 1516):** ملك قشتالة تزوج ملكة أراغون ايزابيلا وبزواجهما توحدت اسبانيا وسقطت غرناطة آخر معاقل المسلمين في أيديهما. ينظر: علي مولاي، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج2، المكتبة العصرية، ط3، بيروت، 2009، ص 2383.

[4] - **الحاخام:** وهو لقب ومعناه العاقل أو الحكيم، وتطلق على رجل الدين اليهودي. ينظر: عبد القادر كركار، **الطائفة اليهودية في الجزائر 1830- 1900 (التجنيس وردود الفعل)**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، الجزائر، 2007/ 2008، ص ص 30- 31.

[5] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 134.

[6] - **الراهب أندرس برنالدز:** هو راهب ببلدة صغيرة قرب اشبيلية، وكان معاصرا للأحداث، وكتابه يحمل عنوان: حولية الملوك الكاثوليك. ينظر: فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 50.

[7] - L.S Fernandez, **Yudios Espagnoles en la edad media**, traduit de l'espagnol par: Rachel Israel (les Juifs Espagnol moyen age Amsaleg, Ed Gallimard, 1983, p 200.

ويخبرنا آخر أن عدد اليهود في اشبيلية الذين فروا من سياسة الاضطهاد حوالي خمسة وأربعون ألف عائلة، واستقرت هذه العائلات في أهم المدن الساحلية كمدينة الجزائر، تنس، شرشال وقسنطينة[1].

أما سعيدوني فقد قدر عدد المهاجرين اليهود من الأندلس بثمان مئة وخمسون ألف، واستقر معظمهم في الجزائر[2].

وأما نجوى طوبال فقدرت العدد حسب بعض المؤرخين بمئة وستون ألف[3]، وهنا نلاحظ عدم الدقة في الإحصائيات وربما يرجع ذلك إلى الكراهية بين المسيحيين واليهود[4].

وتجدر بنا الإشارة إلى أن هجرة اليهود للجزائر لم تكن من اسبانيا فحسب، بل كانت هناك هجرات يهودية من كامل أوروبا، ونذكر على سبيل المثال أن الملك الفرنسي فيليب الرابع[5] قام سنة 1306م بطرد اليهود ومصادرة أملاكهم وتوافد عدد منهم إلى مدينة الجزائر، إضافة إلى هجرة أخرى فرنسية إلى الجزائر كانت سنة 806هـ/ 1403م[6].

---

[1]- Eisenbeth Mourice, Op-Cit, p 19.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 360.

[3] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 63.

[4] - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 53.

[5] - **فيليب الرابع (1285- 1314):** ويسمى الجميل، حاكم فرنسا، أسس لملكية قوية وعرف بدوره في طرد اليهود. ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 27.

[6] - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 27.

كما هاجر اليهود أيضا من ايطاليا سنة 743هـ/ 1342م، ومن انجلترا سنة 826هـ/ 1422م[1]، وعموما استقر هؤلاء اليهود بالأراضي العثمانية وبلاد المغرب، وكانت مدينة الجزائر وقتئذ من بين المدن التي استقر بها اليهود وعرف هؤلاء القادمون الجدد "الميغورشيم" أو "الميغوراشيم"، أو الأندلسيين الإسبان[2]، والميغور معناها بالعبرية المطارد، كما عرفوا أيضا بحاملي القبعات أو الكابوسيين تمييزا لهم عن حاملي العمائم "اليهود الأهالي"[3].

وقد صادف هؤلاء وصولهم فترة حكم العثمانيين، وقد كسب اليهود ثقة الحكام بهم وتفضيل المسلمين التعامل مع اليهود الميغورشيم خاصة لتشابههم مع مسلمي الأندلس في طرق المعيشة وأسلوب الحياة[4].

وسرعان ما فرض هؤلاء اليهود نفوذهم التجاري واتسع مع الوقت لاسيما أنهم برعوا واشتهروا في التجارة واستقروا بعدد من المدن الجزائرية مثل العاصمة، قسنطينة، وهران[5]، تلمسان، معسكر، جيجل وميلة... فيما اختارت أقلية الواحات الصحراوية، وبفضل خبرتهم وتكوينهم الديني المتفوق على اليهود الأهالي، هذا مكنهم من الاستحواذ على المراكز الديناميكية للجالية اليهودية[6].

وينقسم اليهود الميغورشيم إلى ثلاثة أقسام:

---

[1]- Mainz Ernest, **Les Juifs d'Alger sous la domination Turque**, 1952, p 101.

[2]- Aissa Chenouf, Op-Cit, p 29.

[3] - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 56.

[4] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 65.

[5] - طرد اليهود من وهران بعد سقوطها في يد الإسبان عام 1509م، ولم يرجع إليها اليهود إلا عندما حررها الجزائريون عام 1792م. ينظر: أرزقي شويتيام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800- 1830**، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2011، ص 118.

[6] - **نفسه**،ص 118

أ. اليهود السفارديم:

المقصود بهم يهود اسبانيا في البداية وحوض البحر المتوسط، كما تشير إلى مكان شمال فلسطين نفي إليه اليهود بعد السبي البابلي، لكن معنى الكلمة تغير وأصبحت تدل على الفكر اليهودي في العصور الوسطى على شبه جزيرة أيبيريا التي تضم اسبانيا والبرتغال، وتدعي الصهيونية بأن الجذور العرقية للسفارديم يمتد تاريخها البعيد لتصل بالعرق السامي الذي دخل إلى اسبانيا عقب سقوط مدينة أورشليم، والتي على إثرها توزع اليهود في أنحاء الامبراطورية، أما لغتهم في الأصل كانت العربية إلا أنه بعد استيلاء المسيحيين الإسبان على العديد من أقاليم الأندلس أصبحت لغتهم هي لغة اللادينو أي اللهجة الاسبانية، وهي خليط من العبرية والتركية واليونانية والاسبانية، وبعد طردهم اعتبروا سفارد لهذه الاعتبارات[1].

وقد وجد فيهم العثمانيون حليفا معتبرا في الصراع ضد اسبانيا، خاصة فيما يتعلق بتنشيط الصناعة وميدان العملة باعتبار رصيد اليهود المعروفين بهذه الجوانب[2].

ب. اليهود الأشكناز:

لفظ أشكناز هو اسم لأحد أحفاد نوح عليه السلام، والمعنى الحالي لهذا الاسم هو ألماني، ويطلق على اليهود الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا ومعظم أوروبا، وقد التحقت هذه المجموعة منذ قرون بالجزائر[3].

ت. اليهود القرانا "يهود ليفورن":

نسبة إلى مدينة ليفورنة الايطالية، ويعود استقرارهم بمدينة الجزائر إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر[4] وذلك بتشجيع من دوق توسكانيا[1]، وكانوا يلقبون باليهود المسيحيين

---

[1] - عبد الوهاب المسيري، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية**، 1975، ص ص 212- 213.

[2] - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 23.

[3] - عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 213.

[4] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 66.

المسيحيين أو اليهود النصارى، وتحولوا بفعل علاقاتهم العائلية مع يهود الجزائر إلى وسطاء هامين ما بين الولايات العثمانية (الجزائر، تونس وطرابلس الغرب) والمدن الأوروبية، حيث كان يهود ليفورن يصلون بسلعهم المتمثلة في الأقمشة والخردوات الأوروبية إلى الولايات العثمانية، وكانوا يقومون بشراء الغنائم البحرية وينقلونها إلى مدينتي جنوة وليفورن، كما شكلت المتاجرة بالعبيد النشاط الثاني الذي نتج عن أعمال القرصنة[2].

ونظرا لممارسة يهود ليفورن لهذه الأعمال تدعمت وتقوت سلطتهم بالدول المسيحية ودفع هذا النشاط بالكثير منهم في البداية إلى الاستقرار المؤقت بالمدينة ثم تحولوا إلى الإقامة الدائمة، وكانت الامتيازات التي حظوا بها حافزا لذلك[3]، ولقد تميزت أعمالهم التجارية بطابعها العائلي، فبعض العائلات رأت أنه من الحكمة إنشاء فروع ووكالات لشركاتها في الجزائر، تونس وطرابلس، وعينوا أقاربهم مشرفين لهذه الفروع[4].

وعموما أن يهود ليفورن اعتبروا أجانب من طرف العائلات اليهودية الأخرى إذ استولى هؤلاء على مراكز القرار ومختلف الشؤون الحيوية وانتزعوا رئاسة الطائفة اليهودية من الميغوراشيم (يهود الأندلس)، وصاروا فيما بعد أصحاب التجارة الرئيسية في الجزائر سواء تعلق الأمر بالسلع أو بالعبيد، ولقد تمتعوا بامتيازات خاصة من بينها الاعفاء من دفع أغلب الغرامات[5].

ويصفهم جون.ب.وولف نقلا عن احد القناصل الانجليز: "... أنهم كانوا يلبسون ثيابا على الطريقة الأوروبية، وهذا الصنف من اليهود كانوا على صلة بإخوانهم في الدين في

[1] - **دوق توسكانيا فرديناند ميديسيس الأول (1587- 1607):** كان يلزم الأجانب وخصوصا اليهود بالهجرة إلى الجزائر والى الموانئ الحرة لبيزة، جنوة وليفور للإقامة بها. ينظر: Aissa Chenouf, Op-Cit, p 31.

[2]- Aissa Chenouf, Op-Cit, p 31.

[3] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 67.

[4] - نفسه، ص 68.

[5] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 78.

فلورنس مرسيليا ولندن، وقد كانت لهم سمعة سيئة لدى معظم الملاحظين الأوروبيين، ويخبرنا أولئك أن اليهود كانوا خبثاء وحيالين وغشاشين وغير أمناء"[1].

لم يكن لانتقال يهود ليفورن إلى الجزائر ارتباط بوطن، وإنما رغبة في تحقيق الربح حتى أن بعض العائلات اليهودية لم تهاجر إلى الجزائر وإنما هاجرت أموالها وتكفل بعض أبنائها أو وكلائها بالإشراف على مصالحها في الإيالة[2].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الهجرات القديمة لليهود نحو شمال افريقيا بدأت بصفة رسمية أثناء العهد الروماني وذلك حسب أغلب الدراسات، هذه الفئة من اليهود اندمجت بالمجتمع الجزائري وأصبح بينها وبين المسلمين تشابه كبير، ولكن ذلك لم يمنعها من انعزالها وتمسكها بالشخصية اليهودية.

أما الفئة الثانية من اليهود والتي هاجرت من الأندلس بصفة خاصة ومن أوروبا بصفة عامة هؤلاء تعرضوا لأبشع انواع الظلم والاضطهاد والطرد في أوروبا فكان عليها اللجوء والاحتماء بالحكام المسلمين نتيجة لتسامح هؤلاء معها، وتميزت هذه الفئة من اليهود في الجزائر بتفوقها الثقافي والمالي و حضيت ببعض الامتيازات من قبل الحكام، خاصة الليفورنيين، هؤلاء الذين لعبوا دور الوسيط التجاري و السياسي في الجزائر التي موَّنوها بالأسلحة في أوقات الحصار وقاموا في الوقت ذاته بلعب نفس الدور في العالم الأوربي المسيحي الذين شكلوا إحدى أهم آليات توسعه في منطقة المغرب العربي، إلى أن مالت الكفة للأوروبيين بوضوح فأعلنوا عن اختيارهم للانتماء إلى أوروبا المنتصرة حتى يبقوا حاضرين في قلب القوى الدولية الكبرى لحماية مصالحهم وتحقيق أهدافهم ومشاريعهم.

[1] - جون.ب.وولف، **الجزائر وأوروبا 1500- 1830**، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 167.

[2] - عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى غاية 1962)**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 251.

ثانيا: المنظومة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني

1. البنية الاجتماعية

تكونت الطائفة اليهودية في الجزائر عبد العصور من ثلاث عناصر أساسية وهي: أولا الأهالي الذين احتفظوا بعقيدتهم وكانوا جزائريين، وثانيا اليهود الأندلسيون الذين تعرضوا للاضطهاد الاسباني وهاجروا إلى الجزائر واستقروا فيها وتأقلموا مع أوضاعها، وثالثا اليهود المغامرون الذين هاجروا إلى الجزائر من مختلف الدول الأوروبية في أوائل العهد العثماني بحثا عن الثروة والاستغلال التجاري والنفوذ السياسي، وأبقوا على علاقتهم الوطيدة مع مختلف البلدان الأوروبية[1].

وكان تعداد اليهود بالجزائر أثناء العهد العثماني يتسم بعدم الاستقرار، بحيث يزيد ويتناقص حسب الظروف الاقتصادية والسياسية التي تمر بها البلاد، كتراجع نشاطات الأسطول البحري الجزائري الذي كان يوفر المادة الخام للأنشطة اليهودية ونقصد بذلك الأسرى والغنائم التان كانتا تباعان فتوفرا سلعا يتاجر بها اليهود[2].

أيضا تأثير الظروف الصحية على مجموع سكان الجزائر بمن فيهم اليهود، فمرض الطاعون الذي أصاب المنطقة عامي 1787- 1788 أدى إلى موت 1771 يهودي[3].

إضافة إلى الظروف السياسية خصوصا الثورة على اليهود جعلت الكثير منهم يغادر البلاد[4]، هذه الظروف ساهمت في التحكم في تشتتهم الجغرافي وحراكهم من منطقة إلى أخرى داخل البلاد، وأغلب التقديرات العددية المتوفرة حول يهود الجزائر تتعلق أساسا بيهود المدن الكبرى، وخاصة مدينة الجزائر التي استقطبت خلال العصر العثماني من عشرة آلاف إلى إثني عشر ألفا من اليهود، أما مدينة وهران وقسنطينة فقد استوعبت ما بين أربعة آلاف

---

[1] - يوسف مناصرية، **النشاط الصهيوني في الجزائر 1897- 1962**، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2009، ص 270.

[2] - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 28.

[3]- نفسه،ص 28

[4] - نفسه،ص 28

إلى سبعة آلاف نسمة[1]، تختلف هذه التقديرات كثيرا ويمكن الوصول إلى نظرة تقريبية غير بعيدة كثيرا عن الواقع إذا انطلقنا من الإحصاءات الفرنسية عند مجيء الاحتلال الفرنسي عام 1830 كان اليهود يقدرون بثلاثين ألف نسمة، وهذا العدد يمثل حضور مهم[2].

سكن اليهود بمختلف أصولهم مع المسلمين سواء في نفس الأحياء والمدن، أو في الحارات المحاذية لها أو بالقرب من قصور الدايات[3]، ونشير هنا إلى أن أغلب اليهود كانوا يفضلون الإقامة حول قصور الدايات أي بنسبة 67%، وهذا راجع إلى الاعتبارات التالية:

- توفير الحاجات المالية لهم، وحتى لا يتعرضوا للتضييق والقمع.
- تمكينهم من اكتساب الامتيازات التجارية.
- التهرب من الضرائب[4].
- ونظرا لوجود المؤسسات الاقتصادية والإدارية في هذه المناطق التي يفضل اليهود الإقامة بها.

وهناك من اليهود من سكنوا الأرياف، ولم يكن يوجد في الجزائر حي خاص باليهود باستثناء الشارع الذي يطلق عليه "زنقة اليهود"، والذي يدعى أحيانا "حومة اليهود"، أما في قسنطينة والبليدة فكان يوجد بهما حي خاص، وفي تلمسان كان يوجد بها "درب اليهود"[5].

لكن الأغلبية الساحقة بقيت متمسكة بشدة وعناد بالبقاء في الحارة، منغلقة على نفسها بعيدا عن الأعين، وحرصا منها على الاحتفاظ بمظهر الضحية المسكينة التي لا يمكن أن

[1] - أحمد سميح حسن إسماعيل،**الاستيطان اليهودي في الجزائر 1919- 1962**،دار الكتاب العربي ،ط1،الجزائر الجزائر، 2009، ص 09.

[2] - المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة والأسعار والمداخيل)**، ج1، دار القصبة، ط1، الجزائر، 2009، ص 291.

[3] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 106- 111.

[4] - حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815- 1830)**، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007، ص 41.

[5] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص ص 106- 111.

تثير سوى الشفقة والعطف لضعفها، ولو أن بعضهم كانوا في الخفاء وراء كثير من الفتن والاضطرابات[1].

وكان اليهود في الجزائر منظمين في طائفة تسير شؤونها الداخلية بنفسها، إذ يقوم هذا النظام على مؤسسة "الشيخ" أو "مقدم اليهود"، يعين من طرف الحكام المسلمين إلى أن جاء "ريباش"[2] و "راشباش"[3] اللذان فرضا نظاما جديدا نواته "الحاخام الكبير" ويسير وفق أسس جديدة وبصلاحيات مركزية واسعة مشابهة لما عرفوه بالأندلس، إذ وجد اليهود التوشابيم الأهالي يعيشون في جماعات شبه مستقلة عن بعضها البعض، وكانوا يجهلون الكثير من التعاليم اليهودية، وتولى الميغوراشيم القواعد الأساسية للتنظيم الداخلي للطائفة اليهودية بمدينة الجزائر عن طريق سن مجموعة من القوانين والتنظيمات التي لم تكن موجودة ولا معروفة قبلا عند اليهود التوشابيم، وكان الهدف من ذلك تنظيم وتحسين الأحوال الثقافية والاجتماعية وتقنين أطر المعاملات ووضع أسس المبادلات الاقتصادية للجماعات[4].

وكان يرأس الطائفة اليهودية رئيس من الأعيان، والذي يحتكر جميع السلطات والقرارات، وله كل الصلاحيات في تسيير طائفته، مع العلم أنه يعين من طرف الداي[5]، ولكن لا يباشر وظيفته إلا بعد استلامه لفرمان التعيين من قبل السلطان العثماني، كما أن مقدمي اليهود كانوا دائما من الأثرياء وذوي النفوذ[6].

---

1 - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 17.

2 - **ريباش:** اسمه الكامل اسحاق برشيش برفت (1326- 1442م) هاجر إلى الجزائر سنة 1391م، مارس وظيفة مقدم اليهود في الجزائر سنة 1394 إلى غاية سنة 1442م، سن خلالها مجموعة من القوانين المنظمة لمختلف جوانب الحياة. ينظر: نجوى طوبال، المرجع السابق، ص ص 94- 95.

3 - **راشباش:** اسمه الكامل سيمون بن سماح دوران، وهو حاخام وطبيب يهودي من مايورقة، تعرف على ريباش في برشلونة، تولى وظيفة مقدم اليهود من 1442م إلى غاية 1444م ودفن قرب ريباش في مقبرة اليهود بباب الواد، ترك هؤلاء بصمات عميقة في حياة اليهود، وبعد وفاتهما أصبحا من الأولياء. ينظر: فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 126- 129.

4 - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 188.

5 - **الداي:** هو لقب الأمير الذي يكون على رأس مئة من الانكشارية. ينظر: محمد بن الخوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، تح: حمادي الساحلي والجيلالي بن الحاج، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1986، ص 57.

6 - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 189.

ولقد عبَّر شالر عن ذلك بقوله: "ومنصب رئيس الطائفة اليهودية إنما يحصل عليه بالرشوة والتآمر، وهو يمارس وظيفته بقمع واضطهاد يساوي ما ينفعه من المال والجهد للاحتفاظ به"[1]، وتتمثل مهام رئيس الطائفة اليهودية في:

- الدفاع عن مصالح اليهود وحقوقهم.
- تسيير وإدارة الطائفة.
- تعيين القضاة.
- الإشراف على الموارد المالية للطائفة اليهودية.
- ويعتبر المسؤول الأول عن جمع الجزية[2] وتقديمها إلى الخزناجي[3].

وهذا الجدول يوضح قيمة الجزية التي كان يدفعها اليهود حسب بعض المؤرخين[4]:

المؤرخ	ما يدفعه اليهود أسبوعيا من الجزية	ما يعادلها بالفرنك	قيمة الصرف
Martin	700 بوجو	1302	1 بوجو=1.86 فرنك
Pananti	2000دولار	10.000	1دولار=5فرنك
Du Boit Tainville	1000بدقة شيك	450	1 بدقة شيك[5]= 0.45فرنك
سعيدوني	500-1000 شيك	225-450	نفسها

---

[1] - وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**، تع: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986، ص 91.

[2] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 191.

[3] - **الخزناجي:** المختص في الإشراف على الخزينة، يباشر مهامه بحضور الداي وأعضاء الديوان، فيستلم الموارد المالية داخل الإيالة الجزائرية ليودعها في خزينة الدولة. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **موظفو الإيالة الجزائرية في أوائل القرن 19 صلاحياتهم الإدارية ومهامهم الاقتصادية والاجتماعية**، مجلة المؤرخ العربي، ع 31، 1407هـ/ 1987م، ص ص 184 -185.

[4] - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 39.

[5] - **بدقة شيك:** أصل تسميتها Pataque Chique وتعني بالتركية الدرهم الأبيض. ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 39.

نلاحظ من خلال الجدول عدم اتفاق المؤرخين حول ما يدفعه اليهود أسبوعيا إلى خزينة الدولة، ولعل السبب يعود إلى عدم ثبات القيمة، وربما كان ارتفاعها وانخفاضها متعلقين بحالة البلاد ومواقف الدايات من اليهود[1].

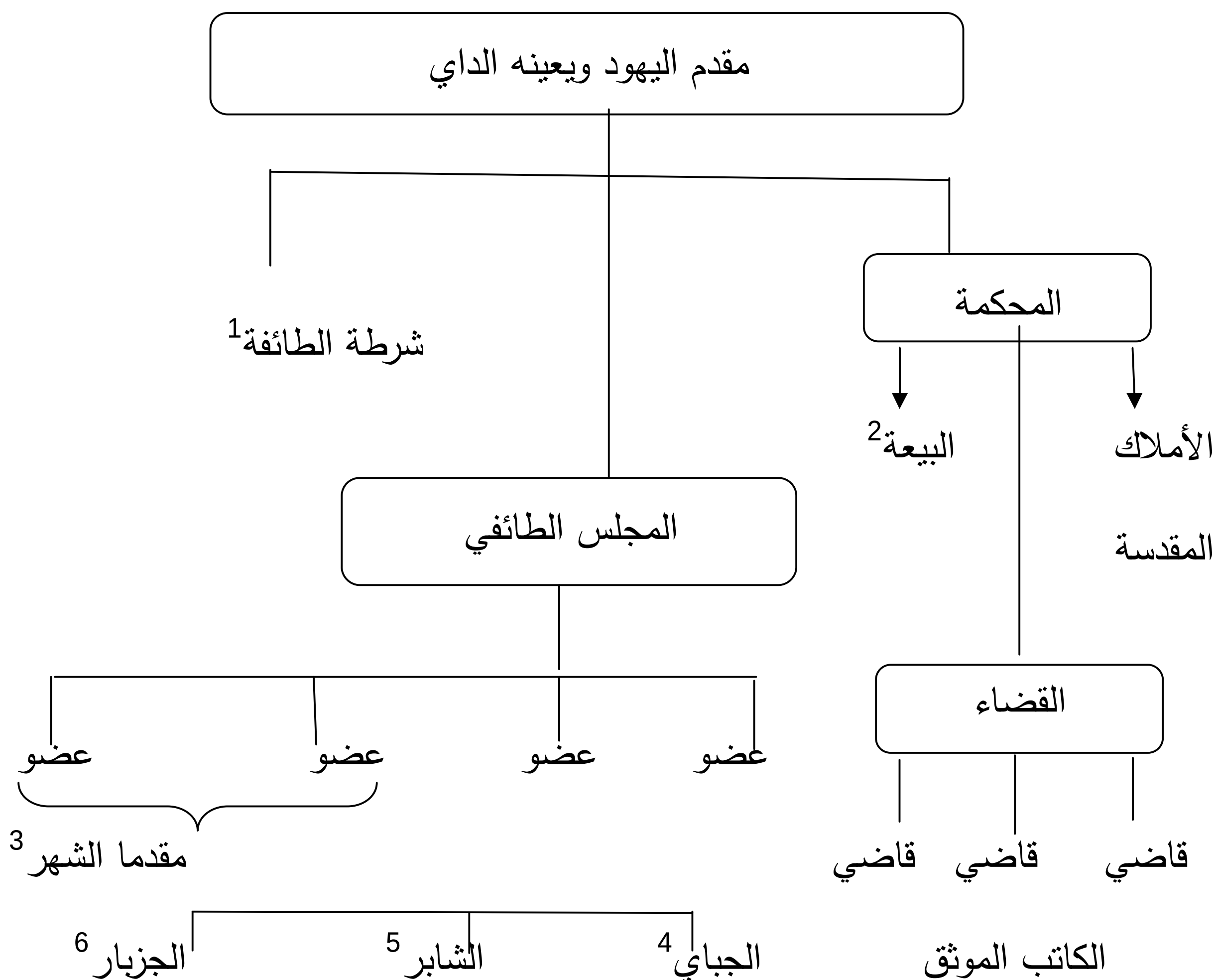
وعلى العموم يعتبر مقدم اليهود بمثابة مؤسسة إدارية واجتماعية ودينية، ويساعده في تأدية مهامه "المجلس الطائفي"، هذا الأخير هو زعيم روحي ودنيوي، وقد يكون تاجر أو معلم، المهم أن يكون مؤهلا ثقافيا.

وهذا المخطط يوضح بالتفصيل هيكل التنظيم الداخلي للطائفة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني[2]:

---

[1] - كمال بن صحراوي، نفس المرجع، ص 39.

[2] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 190.



[1] - **شرطة الطائفة:** مهمتها تنفيذ العقوبات على المخالفين والعصاة اليهود، وذلك للحفاظ على الأمن والانضباط بين اليهود، تخضع لسلطة المقدم. ينظر: نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 213.

[2] - **البيعة:** أو المعبد، لها أهمية وظيفية كبيرة لدى اليهود، وهي مؤسسة تنظيم الحياة، كما تعتبر بيت الاجماع ومكان تجمع الشعب اليهودي لقراءة وشرح الكتب الدينية، ومع مرور الوقت أصبحت مكان للصلاة والعبادة. ينظر: Benech, **Essai explication d'un Mellah**, Marrakech, 1940, p 115.

[3] - **مقدما الشهر:** كل شهر يتولى هاته الوظيفة عضوان من أعضاء مجلس الطائفة ومهامهما النظر واتخاذ القرارات في جميع القضايا الطارئة والمستعجلة التي لا يمكن النظر فيها إلى غاية انعقاد مجلس الطائفة الشهري. ينظر: فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 153.

[4] - **الجباي:** يتولاها أربعة أشخاص في كل سنة، مهمتهم الإشراف على توفير كل مستلزمات دفن الأموات وتحضر مراسيم الجنازة حسبما تقتضيه التعاليم الدينية اليهودية. ينظر: نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 212.

[5] - **الشابر:** هو المشرف على تنظيم مراسيم الدفن ابتداء من دخول الجثة إلى المقبرة حتى توارى التراب، ويمنح لهم شرف تنظيم حفلات الزواج ومرافقة العروس. ينظر: نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 212.

[6] - **الجزبار:** مهامه جمع التبرعات والمساهمات ومراقبة توزيع المساعدات الغذائية على فقراء اليهود. ينظر: نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 211.

ومن أشهر العائلات اليهودية التي تولت هذا المنصب، أسرة بن دردان[1] وأسرة بكري[2] وأسرة بوشناق[3]، وفتح المجال واسع أمام هذه الأسر في الجزائر، إذ مارست الأنشطة المختلفة بما فيها التجارة الخارجية وصارت معروفة إلى حد الشهرة على الرغم من السمعة السيئة التي اتصفت بها هذه الأسر لدى معظم الأوروبيين[4].

أما فيما يتعلق بالقضاء اليهودي فقد ترك اليهود للتحاكم أمام قضائهم، وكانت السلطة القضائية خاضعة لمقدم الطائفة اليهودية، وكانت مطبقة بتفويض من محكمة خامية تتألف من ثلاث قضاة...الخ، لكن هذه المحاكم تتميز بظلم وتحيز وهذا ما جعل أغلب اليهود يتوجهون في معظم الأحيان إلى المحاكم الإسلامية، غير أن بعضهم رأى في ذلك عصيان ديني وخيانة[5].

أيضا تمتع اليهود في الجزائر بحرية التنقل والإقامة حيث يرغبون وبممارسة المهنة التي يرونها في حدود القانون[6].

ولقد أكد أغلب المؤرخين أن اليهود وجدوا في الجزائر ملاذا آمنا منذ هجراتهم الأولى، وخلال هجراتهم المتأخرة، إذ كانوا يعاملون معاملة أهل الذمة ويعتبرهم الجزائريون جيرانا لهم يرعون عهدهم ويحققون لهم حرية العمل وحرية المعتقد، بل كان اليهود ينالون المناصب الرفيعة في الإدارة[7]، وهذا راجع لطابع الانسجام الاجتماعي الذي كانت تتمتع به الجزائر في ظل الدولة العثمانية، إذ بلغت الجزائر درجة عالية من الترابط، والسبب في ذلك

---

[1] - **أسرة بن دردان:** تنحدر من أصل فرنسي، انتقلت من بروفانس إلى جزيرة مايورقة في أوائل القرن 17م ومنها إلى الجزائر مع من هاجر إليها من مسلمي الأندلس. ينظر: يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 270.

[2] - **أسرة بكري:** من أصل غير معروف ولكنه يتوقع أن يكون فرنسي أو ليفورني، هاجرت الأسرة إلى الجزائر في نهاية القرن 18م. ينظر: يوسف مناصرية، نفس المرجع، ص 270.

[3] - **أسرة بوشناق:** أصلها من ليفورن، بعدما أقامت مدة في ماهون انتقلت إلى الجزائر حوالي القرن 18م، وسارعت في ممارسة التجارة. ينظر: نفس المرجع.

[4] - جون.ب.وولف، المرجع السابق، ص 167.

[5] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 156- 157.

[6] - وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 89- 90.

[7] - أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، ج1، دار البصائر، ص 46.

يعود إلى احترام النظام والقانون التركي اللذين غرسهما الإخوة بربروس[1] في جماهير الشعب، وكنتيجة لذلك فإن الإيالة عاشت في هدوء داخلي وأصبحت مدينة الجزائر أكثر موانئ البحر المتوسط من حيث النظام وحسن السياسة[2]، وقد عاش اليهود جنبا إلى جنب مع الجزائريين، حيث تعرضوا معا لظروف سياسية واقتصادية صنعتها التحولات التي عرفتها منطقة البحر الأبيض المتوسط كالاحتلال الاسباني لوهران 1509م وحملة شارلكان على الجزائر 1541م[3].

ورغم تمسك اليهود بشرائعهم ومعتقداتهم إلا أن حياتهم ضمن المجتمع الاسلامي الجزائري جعلتهم يتأثرون بتفاعلاته على أكثر من صعيد[4]، ولكن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك خلافات بين الجزائريين واليهود مع مرور الزمن إما بسبب المعاملات (البيع والشراء) وإما بسبب سلوكات بعض اليهود كالفتن وسب الدين الإسلامي، وكانت هذه الخلافات تحل عن طريق التفاهم من خلال تدخل الوسطاء وأحيانا أخرى تحل عن طريق القضاء[5]، كما يمكن أن نشير إلى أن هناك خلافات حصلت قبل دخول العثمانيين تمثلت في أحداث توات[6] توات[6] (09هـ/ 15م) بقيادة عبد الكريم المغيلي[1] واتخذ اليهود هذه الأحداث التاريخية ذريعة

---

[1] - **الإخوة بربروس:** (خير الدين وعروج)، تتفق أغلب المصادر أن أصلهما من جزيرة ميدلي اليونانية، وهما ابنا يعقوب، اشتغلا بالتجارة وبعدها ركبا البحر ومع ظهور مأساة الأندلس والتحرشات الاسبانية على سواحل المغرب الإسلامي حتم عليهما الجهاد البحري لمساعدة إخوانهم وتخليص الموانئ المغربية من قبضة الإسبان، خاصة بعد أن منحهما سلطان تونس مكان في حلق الواد يسمى جالطة. ينظر: عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1989، ص 42.

[2] - وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعر وتح: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 82.

[3] - **حملة شارلكان:** كانت هذه الحملة بين 23 أكتوبر و 03 نوفمبر 1541م، وقد جهزت لها أربعة وأربعون سفينة حربية و ثلاثمائة وأربع وأربعون سفينة ناقلة للسلاح والجند الذين بلغ عددهم اثنان وعشرون ألفا وستمائة رجل مقاتل، فشلت هذه الحملة واندحرت قوات شارلكان. ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 36.

[4] - كمال بن صحراوي، المرجع نفسه، ص 33.

[5] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 176.

[6] - **توات:** هي إحدى الواحات بالجنوب الغربي للجزائر. للمزيد ينظر: يحي بوعزيز، **تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية من مطلع القرن 16م إلى القرن 20م**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص 62- 92. و عبد الرحمان السعدي، **تاريخ السودان**، طبعة هوداس، باريس، 1964، ص 07. وكذلك: أبو القاسم سعد الله، **محمد الطاهر التليلي(فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر)**، مجلة العرب، ج1، الرياض، 2002، ص 555.

ذريعة لكي يلومو المسلمين على القمع الذي مورس ضدهم وعلى حياة الرعب التي فرضوها عليهم، ولكن هذه الأحداث تندرج ضمن إطار عام من ردود الأفعال المتشنجة التي اتخذت بسبب مواقف اليهود ذاتها[2] ذلك أنهم فرضوا على أنفسهم حالة العزلة مما يبعث في نفوس الآخرين الشك والريبة منهم، والتآمر الذي جبلت عليه نفوسهم ضد الآخرين الذين يعيشون معهم، فاليهود في الجزائر كثيرا ما استغلوا علاقاتهم بالحكام فتجسسوا لصالحهم ضد الرعية[3]، كما اعتبروا أنفسهم جالية مستقلة فلا يشاركون في الدفاع عن البلاد[4] وإذا رجعنا إلى مواقف اليهود خلال حملة شارلكان وجدنا التخاذل يطبعها إلى حد كبير، فقد أظهروا رغبتهم في التطوع دفاعا عن المدينة وأعطيت لهم الأسلحة الكافية لكنهم لم يقاوموا الحملة وعادوا بعد وقت قصير يتذرعون بمناوشات وقعت بينهم وبين بعض الأطفال الذين رموهم بالحجارة[5].

إضافة إلى عدم الركون إليهم من قبل الآخرين بمواعيد أو مواثيق لكونهم جبلوا على نقض ما عاهدوا عليه إضافة إلى الفساد والرذيلة التي عملوا على نشرها في المجتمع الجزائري الذي يعيشون فيه كفتح مواخير تباع فيها الخمور، إضافة إلى تطاول الحاخامات على المجتمع وثوابته دون مراعاة لشعور المسلمين[6].

وخلاصة القول أن اليهود عاشوا في المجتمع الجزائري حياة عادية يمارسون نشاطاتهم بكل حرية، وكما رأينا من خلال دراستنا لهذه البنية أنهم كانوا يشكلون طائفة، وهذه الطائفة كانت عبارة عن دولة صغيرة لها تنظيمها الخاص، ولكنهم حين اعتبروا أنفسهم

---

[1] - **عبد الكريم المغيلي:** هو محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني التواتي، فقيه وعالم جزائري رحل إلى الصحراء ونزل بتوات، كانت بينه وبين يهود توات مشاحنات ومناورات أدت إلى قتالهم وهدم معابدهم بتوات سنة 09هـ/ 15م، توفي عام 909هـ/ 1505م. ينظر: أبو عبد الله محمد، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تق: عبد الرحمان طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 06.

[2] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 49- 50.

[3] - محمد عوض الهزايمة، **الأيديولوجية اليهودية**، دار الجامد، ط1، الأردن، 2009، ص 45.

[4] - أحمد توفيق المدني،هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 62.

[5] - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 36.

[6] - محمد عوض الهزايمة، المرجع السابق، ص 45.

أجانبا راعوا مصالحهم فوق مصالح الجزائريين بل الأكثر من ذلك أنهم تسببوا في تدهور حالتهم، هذا ما دفع بالجزائريين للحقد عليهم ومن ثم تحول هذا الحقد إلى ثورة على اليهود.

2. البنية الاقتصادية:

اهتم اليهود في الجزائر بالنشاط الاقتصادي، وكان هذا سبب ثرائهم، وقد توزع النشاط الاقتصادي لليهود في الجزائر عبر ثلاث محاور أساسية وهي: الأسواق، السويقات والأحياء السكنية.

أ. **الأسواق:** تعتبر الأسواق حجر الزاوية في النشاط الاقتصادي نظرا لوظيفتها المزدوجة، فهي مقرات للصناع وأصحاب الحرف، وقد اعتمدت نجوى طوبال على سجلات المحاكم الشرعية في دراستها لوضع طائفة اليهود، وقد رصدت امتلاك أو اكتراء اليهود لمحلات تجارية في أربعة عشر سوق من أسواق مدينة الجزائر، وقد مثلوا بذلك نسبة 32% من حيث تواجدهم الفعلي في فضاء المدينة الاقتصادي[1].

أما الأسواق التي وجدت بها محلات اليهود فهي سوق الماشية وسوق الحوت وسوق السمن وسوق اللوح وسوق الصاغة[2].

ب. **السويقات:** وهي تصغير لكلمة سوق ومعناها "الحوانيت"، وقد أثبتت الوثائق أن التجار اليهود كانوا متواجدين بهذه السويقات وهذا يدل على أن اليهود لم يحصروا نشاطاتهم في الأسواق الكبرى فحسب بل انتشرت محلاتهم في الأسواق الصغرى (السويقات) المجاورة الواقعة بالأحياء السكنية[3].

[1] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 240.

[2] - محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792- 1830**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1984، ص 52.

[3] - نجوى طوبال، المرجع نفسه، ص 240.

ج. **الأحياء السكنية:** وجدت محلات اليهود بالقرب من أبواب المدينة، ولعل أهمية هذه المواقع تتجلى في كونها مراكز أساسية لانطلاق المبادلات التجارية باتجاه المناطق الداخلية والخارجية[1].

أما النشاطات الاقتصادية التي مارسها اليهود في الجزائر فهي متعددة:

أ. **الجانب الزراعي:** وهذا فيه اختلاف بين بعض الباحثين، إذ يرى البعض منهم أن اليهود لم يعرف عنهم أنهم مارسوا الزراعة[2]، في حين يرى البعض الآخر أن اليهود مارسوا الزراعة ونذكر من بينهم عبد الرحمان بشير الذي أكد أن اليهود في الجزائر وبالضبط في تلمسان ملكوا أراضي زراعية خلال عملية النزوح الذي اضطر اليهود اللحاق بها من تلمسان إلى أشير، كما أشار أن هناك ضمن المعبد اليهودي بتلمسان ملاكا لأراضي زراعية، كما أكد أن البعض منهم عمل في زراعة الكروم وهو من الزراعات النقدية التي تستخدم في صناعة الخمور التي تخصص فيها اليهود، كما وضح أيضا أن اليهود في الجزائر لم يقتصر عملهم على نوع معين من الزراعات بل من المحتمل أنهم غرسوا وزرعوا جميع المزروعات وخاصة أن تلمسان غلاّتها ومزروعاتها كثيرة[3].

ب. **الصنائع والحرف:** من أهم الحرف التي مارسها اليهود حرفة الصياغة والسبب في تركيزهم على هذه الحرفة هو ما توفره من أرباح وفوائد مادية حتى احتكروا هذا المجال احتكارا تاما وخاصة أن دور الأهالي فيها محدود، ولعل السبب في ذلك راجع إلى ورود بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تنهي الرجال عن لبس الذهب فتجنبوا الاشتغال بكل ما له علاقة بذلك بدليل أن الصاغة اليهود بمدينة الجزائر لم يوظفوا سوى الأسرى المسيحيين لمساعدتهم في هذا العمل[4].

---

[1] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ، ص 245.

[2] - حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، ط1، 2008، ص 157.

[3] - عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص ص 86- 90.

[4] - نجوى طوبال، المرجع نفسه، ص 247.

كما احترف اليهود كذلك صناعة الفضة واحترفوا تشكيل النحاس في صناعة القدور والطاسات وعمل اليهود كذلك في الحدادة وحياكة الملابس ودباغة جلود الأغنام والبقر والإبل حتى يجهز لاستخدامه على هيئة مصنوعات[1].

ث. **التجارة[2]:** لقد كانت التجارة من السمات الأساسية التي ميزت اليهود عن غيرهم من الشعوب منذ العصور الغابرة إلى يومنا هذا إذ اهتم اليهود بشتى صور التجارة ومنها تجارة الباعة الجائلين[3] والتجارة الصغيرة داخل المدن والتجارة بالجملة بين البلاد الكبيرة، وسيطر اليهود على الجزء المهم والرئيسي من التوريد إلى البلاد و إلى بلاط الحكام[4].

أما فيما يتعلق بوسائل التعامل فلقد تعددت بين المسلمين واليهود، فبالرغم من شيوع استعمال النقود كأهم وسيلة للتبادل التجاري فقد استعملت طرق أخرى كالقروض والمقايضة والبيع بالمزايدة والبيع بالأَجل والوكالة[5].

و هكذا مارس اليهود بمدينة الجزائر نشاطاتهم الحرفية والتجارية بكل حرية، إذ لم يكن هناك أي منع لممارسة نشاطاتهم الاقتصادية أو إجبارهم على ممارسة حرفة معينة دون أخرى، إذ اشتغلت كل فئة في النشاط الذي يناسب وضعها، فالطبقة الغنية (الليفورنيين) استولت على التجارة الكبيرة الحجم واحتكرت الجلود والشموع... إضافة إلى تجارة الأسلحة سواء بطرق شرعية أو غير شرعية، و إلى جانب الطبقة الغنية مارست الطبقة المتوسطة المتكونة أساسا من الميغوراشيم وبعض من التوشابيم التجارة الصغيرة التي تعتمد على الحرف، أما الطبقة الفقيرة فهي على العموم تتكون من اليهود الأهالي فقد مارست أخطر

---

[1] - عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص ص 94- 98.

[2] - التفصيل الكامل لتجارة اليهود الداخلية والخارجية في الجزائر أثناء العهد العثماني سيكون في الفصل الثاني ص ص70-77.

[3] - **ينظر الملحق رقم 02 ص101**

[4] - أتيجر صموئيل، **اليهودية في البلدان الإسلامية (1850- 1958)**، تر: جمال أحمد الرفاعي، دار عالم المعرفة، الكويت، 1995، ص 134.

[5] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 257.

المهن في سلم النشاطات الاقتصادية الذي كان سائدا آنذاك مثل تنظيف الشوارع والأزقة ودفن جثث الذين ينفَّذ فيهم حكم الإعدام[1].

على الرغم من الاختلاف في مستوى المعيشة بين طبقات الطائفة اليهودية وكذلك التصارع فيما بينها من خلال المنافسة التجارية إلا أن هذه الطبقات تلتقي مع بعضها حول عدة سلوكات يهودية كممارسة الغش والرشوة والمضاربة والتزوير والربا الفاحش والتهرب من الضرائب خصوصا أثناء الأزمات[2].

ويذكر أحمد توفيق المدني: "أنهم كانوا يجعلون مصالحهم المادية فوق كل عاطفة وفوق كل اعتبار"، ويؤكد أن احتكارهم للقمح هو سبب أزمة القمح والمجاعات[3].

نستنتج مما سبق أن اليهود في الجزائر أثناء العهد العثماني اهتموا كثيرا بالميدان الاقتصادي واشتغلوا في جميع مجالاته، كما تبين لنا أنهم صاروا على رأس التجارة في البلاد خاصة بعد وصول الميغوراشيم وأصبح النفوذ الاقتصادي لليهود يتزايد مع مرور الوقت، وأدى ذلك إلى تململ اجتماعي وحدوث انتفاضات ضدهم، وهذا ما زاد في عزلتهم وجعلهم موضع شك واشمئزاز من بقية السكان الذين رأوا في اليهود بحكم نشاطهم ووضعهم طائفة أجنبية لا تربطها بالبلاد سوى مصالحها الخاصة.

3. البنية الثقافية والدينية:

1.3. البنية الثقافية:

إن اندماج اليهود في المجتمع الجزائري جعلهم يندمجون ثقافيا وذلك من خلال الأمن والاستقرار الذي نعم به اليهود منذ وجودهم بالجزائر، فنرى أن أغلب المؤرخين والرحالة الذين اهتموا بالجزائر في العهد العثماني صدمهم التشابه الكبير في المعيشة والعادات والثقافة بين المسلمين واليهود خصوصا التوشابيم (الأهالي) والميغوراشيم، فمن ناحية الألبسة كانت

---

1 - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 130- 134.

2 - نفسه، ص ص 134- 135.

3 - أحمد توفيق المدني،هذه هي الجزائر ، المرجع السابق، ص 62.

طائفة اليهود ترتدي إلى جانب ألبستها الخاصة الداكنة اللون والتي أشيع أنها إجبارية[1] مختلف الأزياء الجزائرية[2].

وهنا نرجع قليلا إلى لباس اليهود الخاص، ويمكن ان نلخصه في قول وليام سبنسر: "ويلبس اليهودي جبباً لا تمنعه من وضع الماء، ومعطف ذا أكمام عريضة بشكل لا يمنع من غسل الأطراف العليا وكذلك حزاما عريضا وخناجر كبيرة جميلة في جراب على الجانب الأيسر، وفي الشتاء يلبسون سراويل تضيق عند أدنى الركبة كما يفعل الاسبانيون وأحذية ملونة توضع في الرجل أو تخلع دون أن تلمسها اليد، وضباطات هي عبارة عن نوعية من الأخفاف للجوانب العالية، ومثل المسلمين كانوا يلبسون دائما غطاء على الرأس عادة سواء كان قطعة قماش أو كبوسا..."[3].

أما بالنسبة للعادات والتقاليد التي تبنتها الطائفة اليهودية نابعة أصلا من البيئة الثقافية الجزائرية الاسلامية كتقديس الأولياء والتبرك بهم وإحياء الأعياد الدينية[4]، وكذلك نظام الزواج أو الخطوبة أو الطلاق وأيضا تعدد الزوجات[5].

---

[1] - ظهر هذا الزي المهين لأول مرة في عهد الموحدين، ويؤكد بعض المؤرخين أنه لم يقصد به الإهانة لليهود وإنما هي بدلة عسكرية خاصة باليهود في الجيش الموحدي، ولكن بعد عدة تجاوزات قاموا بها أجبروا على هذا اللباس كعقوبة لهم وذلك في عهد المنصور (595هـ/ 1198م) وهناك من يرجع هذا الزي إلى ما قبل هذا التاريخ (العهدة العمرية) حيث يكون اليهود اختاروه إراديا في إطار عقد الذمة. ينظر: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 68- 69. ينظر كذلك: فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 49- 51. **ينظر كذلك:الملحق رقم 01 ص 100.**

[2] - فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص 134.

[3] - وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 85.

[4] - **الأعياد اليهودية:** تنقسم إلى أعياد شرعية وأعياد غير شرعية:

- الأعياد الشرعية: والتي نصت عليها التوراة وهي خمسة: روش هلنشاه أو عيد رأس السنة ويدوم ثلاثة أيام، عيد يوم الخفران ويطلق عليه سبت الأسبات يصومون فيه الليل والنهار، وعيد الحصاد يحتفلون به سبعة أيام، وعيد الربيع إحياء لذكرى نجاة بني اسرائيل، وعيد العنصرة وهو ذكرى لنزول الوصايا العشرة على موسى.

- الأعياد غير شرعية : عيد الحنوكة وهو ذكرى لانتصار الحاخام الأكبر زعيم المقاومة اليهودية 165 ق.م، عيد النصر ذكرى لنجاة اليهود، وهناك أعياد خاصة بيهود الجزائر وهي: عيد الهيلولة يحتفل بها بالأولياء، عيد الميمونة للاحتفال برموز السعادة فيترك اليهود أبواب منازلهم مفتوحة لجلب السعادة والرخاء والبركة، كما يحتفل اليهود بيوم 11 جويلية بمناسبة اندحار قوات شارلكان و 04 جوان بمناسبة فشل شارل الثالث. ينظر: فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 142- 149.

[5] - فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص ص 135- 136.

على الرغم من نظام الحلخة (Halakha)[1] الذي أتى به ريباش وراشباش بعد قدومهم من الأندلس، حيث وجدوا بني دينهم (اليهود الأهالي) ليسوا على المستوى الذي ألفوه هناك، فكان تقلدهم للمناصب الحاخامية نوعا من رد الفعل ضد هذه الوضعية التي لم تكن في نظرهم سوية فحدث صراع بين الميغوراشيم والتوشابيم بهدف اخضاع التوشابيم للطائفة الوافدة[2].

وقد عبر فوزي سعد الله على ذلك: "إن الميغوراشيم يرون أن ثقافة التوشابيم متخلفة بسبب جزائريتها وبالتالي أرادوا دمج الفئات اليهودية وتقريبها، واعتبروا ذلك صحوة ثقافية وتصحيحا لمسار اليهود الأهالي الثقافي والعودة الطبيعية إلى الأصول اليهودية الصحيحة"، ولكن هذا النظام لم يفلح في القضاء على هذه المظاهر والسلوكات التي طبعت اليهودية الجزائرية ذات الطابع الشعبي التابعة من المحيط الثقافي الحضاري الجزائري، ومع مرور الوقت اندمج الميغوراشيم وحتى الليفورنيين في اليهود الأهالي وأصبحوا يتكلمون العربية مثلهم وشاعت حتى الأسماء في وسطهم بالعربية بقدر شيوعها بالعبرية[3].

أما فيما يتعلق بالتعليم والثقافة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني نرى أن الجزائر في العهد العثماني كانت تعاني من ركود ثقافي، حيث لم تكن هناك حركات تجديد فكرية ولا انتفاضات علمية ذاتية أو متأثرة بالبلدان الأوروبية[4]، وبما أن الثقافة اليهودية هي جزء من المحيط الثقافي الجزائري شملها نفس الانحطاط الثقافي والفكري الذي أصاب الثقافة الجزائرية وسقط اليهود والمسلمين على السواء في التقليد وعجزوا عن الاجتهاد والتجديد في

---

[1] - **الحلخة:** وهو نظام قنن الأحوال الشخصية من طلاق ومواريث، وهو مستمد من النظام الطائفي الأندلسي، هذا النظام الجديد أصبح هو النظام الطائفي اليهودي الرسمي منذ القرن 14م. ينظر: Aissa Chenouf, Op-Cit, p 42.

[2] - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 30.

[3] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 136- 143.

[4] - أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 159.

جميع المجالات، فبقي ابن ميمون[1] هو المرجع الأساسي للقوانين الدينية والتشريعات الجديدة لليهود والتي تفرضها الحاجة[2].

ولقد أنتجت الطائفة اليهودية بالجزائر في هذا الإطار الذي ميزه الجمود الثقافي والتقليدي نخبة من المفكرين والأدباء والشعراء بغض النظر على المستوى، عكسوا الثقافة اليهودية الجزائرية أثناء العهد العثماني التي وضعوا لها أفكارها وقوانينها وأحكامها الدينية والدنيوية[3]، ومن أبرز وجوه هذه النخبة المثقفة نذكر:

- **يهوذا عياش:**

ولد في شمال افريقيا 1690م وتوفي بالقدس عام 1760م، رحل عن الجزائر احتجاجا على السلوكيات والتصرفات السيئة المتنافية مع الدين لرؤساء الطائفة اليهودية بمدينة الجزائر، وقد مكنته مواقفه الشجاعة والمعارضة للتجاوزات الدينية من حيازة مكانة خاصة وتقدير لدى يهود المدينة، ترك عدة مؤلفات أشهرها "بيت يهوذا" الذي جمع فيه مختلف عادات وتقاليد وأعراف الطائفة اليهودية الجزائرية ونماذج حياتها ومعيشتها، الكتاب ألف سنة 1740م[4].

- **سعديا بن إيلي شوراقي:**

ولد سنة 1604م وتوفي سنة 1704م، له كتاب في الرياضيات ولو أنه مجرد اجترار وتكرار للرياضيات والحساب المتعارف عليهما آنذاك، عنوانه "الثقافة"، انتهى من تأليفه عام 1961م ونشر لأول مرة سنة 1873م[5].

---

[1] - **موسى ابن ميمون (1105- 1170م):** هو مؤلف وفيلسوف وطبيب يهودي أندلسي نشأ وتعلم في عصر المرابطين، ألف رسالتين: الأولى يدعو فيها إلى وحدة اليهود والثانية تقديس اسم الله. ينظر: محمد الأمين بلغيث، **نظرات في تاريخ الغرب الاسلامي**، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2007، ص 22.

[2] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 144.

[3] - نفسه ص 144.

[4] - أحمد سميح حسن اسماعيل، المرجع السابق، ص 183.

[5] - نفسه، ص 184.

- **يوسف إفريم كارو (1488- 1575):**

هذا ملأ الفراغ الذي تركه ريباش وراشباش وهو حاخام إسباني بعد إقامته في الجزائر لجأ إلى فلسطين[1] ساهم في الحركية الثقافية الدينية اليهودية لذلك الوقت، واعتبر من النخبة المثقفة في مدينة الجزائر لدى الطائفة وبعد هجرته إلى فلسطين أصبح من أبرز الفقهاء في العالم[2].

وغيرها من الشخصيات الثقافية اليهودية في الجزائر أثناء العهد العثماني[3].

أما التعليم اليهودي كان يتم بطريقة تقليدية على غرار ما كان معمولا به لدى المسلمين، ويغلب عليه طابع الحفظ والاستذكار، وكان مستواه على نفس ضُعف وجمود التعليم الاسلامي ويشتمل التعليم اليهودي على ثلاث أطوار.

الطور الأول: وهو ما يشمل التعليم الابتدائي في وقتنا الحالي أو الكتاتيب، يلتحق في هذه المرحلة الأطفال بين سن الرابعة والثامنة، وفي هذا الطور يتم تعليم الأطفال أسس الديانة اليهودية كقراءة الكتاب المقدس وكتب الأنبياء، ودراسة العهد القديم[4].

الطور الثاني: تدرس في هذه المرحلة مبادئ الكتابة والحساب والقوانين والفقه والكتاب المقدس[5].

الطور الثالث: عبارة عن التعليم العالي أو الأكاديمي، وهذا يجعل الطلاب ينتقلون إلى بابل لدراسة العلوم العقلية، أما الأغنياء فكانوا يرسلون أبنائهم إلى تعلم اللغات وتقنيات التجارة العصرية وكان أغلبهم من الليفورنيين[6].

---

[1]- Baranvi. E, Anistorical Atlas of Jurish People from the time of, the partriachs to the prssent, New York, 1992, p 258.

[2] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 144- 145.

[3] - للمزيد من المعلومات حول هاته الشخصيات ينظر: فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 144- 146. كذلك ينظر: Barnavi.B, Op-Cit, pp 260- 265.

[4] - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 160.

[5] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 149.

[6] - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 162.

وكان يتم التعليم بالعبرية والعربية التي كثيرا ما كانت تكتب بالحروف العبرية، أما تعليم البنات فكان نادرا مثلما هو الحال عند المسلمين، وخصصت لهن مدارس خاصة تديرها نساء يهوديات.

1.3. البنية الدينية:

اعتنق يهود الجزائر الديانة اليهودية واعتمدوا على مصدرين تشريعيين هما التوراة[1] والتلمود[2]، وللتلمود نفس قداسة التوراة رغم انه من وضع حاخامات، ومن خلاله يمكن التعرف على وضع اليهود.

كما انقسم اليهود إلى فرق دينية وأكثرها انتشارا هي فرقة الربانيين[3]، وأتباع هذه الفرقة كان الأكبر لإيمانها بالتوراة والتلمود، وفي العهد العثماني سنت مصادر أخرى للتشريع وهي الرِّسبونية[4]، ونتج عن هذا التطور في العهد العثماني بروز المذاهب الدينية، إذ عملت فئة الأهالي (التوشابيم) بنصوص التوراة والتلمود في حين أن الميغوراشيم عملوا بالرسبونية[5].

بالرسبونية[5].

وأدى تشدد كل فريق في موقفه إلى تعمق الخلاف واستفحاله لمدة سنتين حتى بات يهدد الوحدة اليهودية في الجزائر وتحولت إلى مناوشات واضطرابات من حين لآخر، ولم يهدأ الوضع إلا بعد تدخل الحاخامات الذين فصلوا في النزاع الديني ووضعوا حدا لتطور هذا الخلاف اليهودي- اليهودي وحال دون تحوله إلى مواجهات وانشقاقات احتفظ بعد ذلك

---

[1] - **التوراة:** لفظ من تورة ومعناه الهدى أو الإرشاد وهي معربة وتعني التعاليم أو الشريعة، والتوراة في أصلها صحف موسى عليه السلام، وقد ضاعت في ثنايا التوراة المحرفة. ينظر: محمد عوض الهزايمة، المرجع السابق، ص 19.

[2] - **التلمود:** وهو كتاب تعلم ديانة وآداب اليهود يحتوي على مجموعة الشرائع اليهودية الشفوية وشروح وتفاسير رجال الدين عليها. ينظر: مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 46.

[3] - **الربانيين:** مشتقة من الكلمة العبرية الرب وهي أقدم الفرق اليهودية، تؤمن بالتوراة والتلمود، وهذه الفرقة أشد عداوة للأمم الأخرى. ينظر: فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 94.

[4] - **الرسبونية:** أو التكانوت، وهي عبارة عن اجتهاد رجال الدين تنظر في قضايا اجتماعية واقتصادية مستجدة لا توجد لها حلول في التوراة والتلمود جاء بها ريباش وراشباش. ينظر: فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 250.

[5] - نفسه، ص ص 240- 241.

كل فريق بطقوسه وخصوصياته مع احترام الآخر وبقيت هذه الازدواجية حتى نهاية عهد الاحتلال[1].

أما العبادات التي كان يقوم بها اليهود فهي معقدة وذلك حسب أغلب الدراسات، ويظهر ذلك من خلال الصلاة[2] والصيام[3] وقداسة السبت[4]، كما تبين لنا أن كل الأمور الدينية والاجتماعية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبيعة كارتباط النصارى بالكنيسة[5].

نستنتج مما سبق أن الحياة الثقافية اليهودية في الجزائر لم تكن من الأهمية بمكان، كما تبين لنا من دراستنا الدينية لليهود أنهم لم يأخذوا ما جاء به موسى عليه السلام في حياتهم الدينية من صوم وأعياد وجعلوا أركان ديانتهم مرتبطة بالبيعة وذلك من خلال مختلف الطقوس الدينية، كما تبين لنا أن العامل الديني كان سببا في انقسام اليهود وذلك من خلال التعديلات والتغييرات في التشريعات الخاصة التي وضعها الميغوراشيم.

ومن خلال ما تناولناه في هذا الفصل يمكن أن نستنتج أن الجزائر كانت رمزا للحرية والأمن والاستقرار بالنسبة لليهود إلى حد أنهم شبهوها في أساطيرهم الشعبية بالأرض الموعودة، وكانت تجربتهم بها من أحسن الظروف الحياتية التي عرفوها في العالم، إذ كانت أوروبا تشكل جحيما بالنسبة لهم وهنا يظهر الإشكال واضح، لماذا اليهود على الرغم من كل

---

[1] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 158- 159.

[2] - **الصلاة:** صلاة اليهود مركبة من جزئين، النثر والنظم، كانت تتلى في البداية بالغناء، ثم أصبح يستعمل فيها الآلات الموسيقية، وهي فرض على الرجال والنساء معا، واليهود يصلون جلوسا ووقوفا ويركعون ويسجدون ويبكون في تضرعاتهم واعترافاتهم، وفي الأيام الحالكة يلبسون خشنا ويذرون ترابا ورماد على رؤوسهم وهم يتوجهون في صلواتهم إلى القدس. ينظر: السعدي غازي، **الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**، دار الجيل، عمان، 1994، ص ص 61- 62.

[3] **-الصوم:** ورد في الكتاب المقدس خمسة أيام ولكن فقهاء اليهود ابتدعوا أياما زيادة حتى يكون ذكرى لما عانوه من عذاب، ويذكر ابن كثير أن صيامهم من العتمة إلى العتمة، وإذا ما صلى أحدهم ونام صام عن الطعام والشراب والنساء. ينظر: ابن كثير، المصدر السابق، ص 276.

[4] - **قداسة السبت:** شبات بالعبرية ومعناها السابع، وحسب المعتقد اليهودي أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع لذلك حرم الله القيام بأي عمل يوم السبت، ولهذا فإن عقوبة خرق السبت الإعدام رجما ويبدأ الاحتفال به من غروب الشمس يوم الجمعة إلى غروب الشمس يوم السبت. ينظر: فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 11.

[5] - فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص ص 109- 111.

ما توفر لهم في الجزائر ساعدوا فرنسا على احتلالها؟ وهذا ما سيتم التعرف عليه في الفصل التالي.

الفصل الثاني: المؤامرات والدسائس اليهودية التي ساعدت على الاحتلال

أولا: الدور السياسي لليهود في الجزائر

1. تغلغل اليهود في الوظائف الحكومية
2. تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية

ثانيا: الدور الإقتصادي لليهود في الجزائر

1. تحكم اليهود في الاقتصاد الجزائري
2. مسألة بكري وبوشناق

اهتم الحكام الأتراك في الجزائر باليهود حيث استخدموهم في المجالات التي برعوا فيها، ولكن في المقابل غفلوا عن دورهم الخطير الذي مارسوه في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية مما سهل على فرنسا نجاح حملتها على الجزائر عام 1830.

في هذا الفصل حاولنا أن نعطي صورة موجزة عن دور اليهود في تسهيل عملية الاحتلال الفرنسي للجزائر وذلك من خلال كشف المؤامرات والدسائس اليهودية سواء على المستوى الداخلي أو على مستوى العلاقات الخارجية للجزائر إلى غاية تواطؤ اليهود مع فرنسا من خلال قضية الديون حتى الاحتلال، وذلك من خلال الإجابة على العديد من الإشكاليات التي واجهتنا.

- كيف ساهم اليهود في مساعدة فرنسا على احتلال الجزائر؟

ويندرج ضمن هذه الإشكالية العديد من التساؤلات أهمها:

- كيف تغلغل اليهود إلى دواليب الحكم العثماني في الجزائر؟
- ما هي العوامل التي ساعدتهم على التدخل في علاقات الجزائر مع الخارج؟
- كيف سيطر اليهود على الاقتصاد الجزائري؟ وما هي الآثار المترتبة على ذلك؟
- كيف تواطأ اليهود مع فرنسا؟ وما هي الظروف التي ساعدتهم على ذلك؟. وغيرها من الاشكاليات التي سيدرج البحث عنها في هذا الفصل.

الفصل الثاني: المؤامرات والدسائس اليهودية التي ساعدت على الاحتلال

أولا: الدور السياسي لليهود في الجزائر

1. تغلغل اليهود في الوظائف الحكومية

لقد سمح الحكام العثمانيون لليهود بالعيش في بلادهم سواء السلاطين في اسطنبول أو الدايات في الجزائر، الأمر الذي رفضته الدول الأوروبية لمعرفتها بدور اليهود وأساليبهم في صنع الفتن واختلاق الأكاذيب والسيطرة على البلاد[1].

لقد منحهم صالح باي[2] (1771- 1791) قطعة أرض لجمع شملهم في حي واحد بعدما كانوا مشتتين في مختلف أنحاء المدينة، كما قام محمد الكبير[3] (1779- 1796) بعد أن حرر مدينة وهران من الإسبان 1792 بفتح أبواب المدينة لليهود واستقبل العديد منهم ووجد اليهود كل التسهيلات في المناطق التي حلوا بها، كما منحهم قطعة أرض لدفن أمواتهم دون دفع مبلغ مالي.

وكل ذلك يدل على أن الأتراك كانوا يعاملون اليهود معاملة حسنة على عكس ما وصفه الضباط الفرنسيون "على أن اليهود أصبحوا عبيدا تحت حكم الأتراك ولم يتحرروا من قيودهم إلا بعد أن دخل الجيش الفرنسي عام 1830"، ولا شك أن هؤلاء الضباط كانوا يهدفون من وراء ذلك إلى تبرير حملتهم ضد الجزائر[4].

---

[1] - هدى درويش، **العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية**،ج1، دار القلم، ط1، دمشق، سوريا، 2002، ص 35.

[2] - **سيتم التعرف على هذه الشخصية لاحقا ينظر ص ص 52-53.**

[3] - **محمد الكبير (1779- 1796):** هو محمد قارة ويسمى محمد الكبير، تم عزله من قبل حسن داي بعد حكم دام عشرين سنة، وفي مطلع القرن 19م عينه بن عثمان بايا على قسنطينة. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق وتع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008، ص 96.

[4]- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519- 1830**، دار الكتاب العربي، 2009، ص ص 191- 194.

لقد كان لبعض الجالية اليهودية نفوذ واسع وتأثير كبير في المجال السياسي في أواخر القرن 18م ومطلع القرن 19م.

إن قصة تدخل اليهوديين بكري وبوشناق (ابن زاهوت وبوجناح) في نظام الحكم العثماني بالجزائر كان لها أسوأ الأثر في تدهور هذا النظام وسقوطه والذي انتهى أخيرا إلى الاحتلال الفرنسي، وإن تسليط الأضواء للتعرف على التدخل اليهودي في الحكم يبرز لنا بجلاء حقيقة الدور الذي أداه هذان اليهوديان اللذان أثريا على حساب الأمة وتدخلا في شؤون البلاد فباتا وكأنهما الآمران والناهيان، حتى لقب أحدهما بملك الجزائر وهو بوشناق الذي يعرف باسمه المستعرف نفطالي بوجناح، ويذكر في مصادر أخرى ببوشناق وبوسناش من اسرة ذات مركز تجاري في مدينة ليفورن بإيطاليا، قدمت إلى الجزائر عام 1723 كانت بدايتها التجارية متواضعة وسبب ثروة بوجناح الطائلة يعود أساسا إلى التعفن الاجتماعي الذي شاع أيام حكم العثمانيين في الجزائر[1].

أما بكري فهو مشيل كوهين بكري المعروف باسمه المستعرب ابن زاهوت، كان ابن زاهوت تاجرا في مدينة ليفورن قبل أن يفتح مركزا تجاريا في مدينة الجزائر عام 1770، وكانت بدايته في الجزائر متواضعة هي الأخرى ولكنها سرعان ما أخذت تنمو وتزدهر حين انضم إليه بعض اليهود (مراد خاوي سليمان، يعقوب وابنه داوود وصهره بوجناح)[2].

لقد تدخل هؤلاء اليهود في شؤون الإدارة الداخلية وانجر على ذلك إحداث عدة هزات كان من نتيجتها أن تسرب الوهن إلى الوحدة الوطنية إذ عرف هؤلاء اليهود كيف يستحوذون على ثقة حسن باشا[3] (1792- 1798) فاستغلوا شبكتهم التجارية بداخل البلاد في اقتناء

---

[1]- محمد زروال، **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791- 1830)**، مطبعة دحلب، الجزائر، ص 34.

[2] - نفسه ص 34.

[3] - **الداي حسن باشا (1792- 1798):** أصبح دايا على الجزائر سنة 1792 وتوفي نتيجة دملة في رجله سنة 1798، في عهده بني جامع المنصور بنهج الديوان (القصبة) وجنان الداي خارج باب الواد وهو مستشفى مايو الوقت الحالي. ينظر: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 18.

المعلومات السياسية، أي أن شبكتهم في نفس الوقت شبكات جوسسة إذ كان اليهود يديرون هذه الشبكة للتجس على أحوال المواطنين الجزائريين لفائدة الحكام العثمانيين، فكان لهم أعوان منبثون شرق البلاد وغربها فيخبون الحكام عن كل ما يتعلق بالسياسة والتجارة داخل الجزائر وخارجها، كما كانت الأخبار تأتيهم حتى من بعض جواسيسهم الخصوصيين قبل أن يعلم بها البايات أنفسهم[1].

ويذكر شالر "أنها الطائفة الوحيدة من السكان التي لها نفوذ واسع ومعرفة صحيحة بالشؤون الخارجية وهم ينغمسون في مختلف أنواع المؤامرات التي يقامرون فيها أحيانا بحياتهم"[2].

وقد مكنهم ذلك من الاستحواذ على ثقة الداي وأصبحوا يملكون بين أيديهم عزل وتعيين البايات، وبعبارة أخرى أنهم أصبحوا يسيطرون على الجهاز الإداري بأكمله، ويتحكمون في تكييفه حسب شهوتهم ومصالحهم[3].

وفي عهد هذا الداي (حسن باشا) كان اليهود قد وضعوا أعينهم على من سيخلفه تحسبا لأي ظرف قد يطرأ في المستقبل، ولهذا استغل نفطالي بوشناق أحوال مصطفى الوزناجي[4] الصعبة ليعوض عليه مساعدات مالية ينقذ بها حياته، وقصة هذا الوزناجي تكشف عن نوع الأساليب التي كان يستعملها اليهود في تعزيز مصالحهم وثروتهم[5]، ففي

[1] - محمد زروال، المرجع السابق، ص 35.

[2] - وليام شالر، المصدر السابق، ص 91.

[3] - مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 249.

[4] - **مصطفى الوزناجي:** هو مصطفى بن سليمان المعروف بالوزناجي لأنه كان يتقن صناعة البارود، وهو ينحدر من أتراك الجزائر، حكم بايلك التيطري مدة عشرين سنة ثم عين على بايلك قسنطينة (1795- 1798)، كان يغلب على نشاطه الطابع العسكري. ينظر: أرزقي شويتام، نهاية الحكم....، المرجع السابق، ص 120.

[5] - De Grammont, **Histoire d'Alger sous la domination Turque,** p 60.

سنة 1792 احتمى هذا الوزناجي بضريح لأحد الأولياء بعد سماعه بأن شواش الداي[1] يبحثون عنه وسبب ذلك أنه امتنع عن تقديم الدانوش[2] فنزع عنه الداي المسؤولية وصادر أمواله وحكم عليه بالإعدام[3].

تدخل بوشناق وزوده بكل ما يحتاج إليه من مال وتشجيع[4]، وسعى لدى الداي كي يتحصل على عفوه لفائدة مصطفى الوزناجي، ولا شك أن بوشناق نفسه هو الذي سعى بعد ذلك بعامين لدى الداي كي يعين الوزناجي باي[5] على قسنطينة خلفا لحسين بن حنك (1792- 1795) وما أن استقر مصطفى الوزناجي في منصب الباي حتى شرع في تقديم الخدمات المطلوبة لليهود وأصبح بوشناق رجل أعماله ومحل ثقته[6].

وبعد وصول الوزناجي إلى قسنطينة 1794 سار إلى قبيلة النهد في نواحي القل القبلية التي رفضت دفع الضريبة بسبب الطاعون الذي انتشر بين أفرادها، فخرب الباي دواويرها وعاقب عاصمتها وفي طريق عودته عرج على عنابة أين منع الناس من أداء الصلاة في مسجد صالح باي وأمر بتخريب مئذنته، ثم سار بجنوده إلى دار عنابة ومنها إلى قبيلة زردازة في جنوب سكيكدة، لا لأن القبيلة لم تدفع الضريبة فحسب، بل لأنها لم تسلم حبوبها لليهود وكذلك بعد أن قتل الكثير من سكان القبيلة واستولى على حبوبها

---

[1] - **شواش الداي:** يكلفون بالأعمال الثانوية ويشرف على توزيعهم على هذه الأعمال كبيرهم باش شاوش، ويمتازون بكثرة عددهم ومن بينهم آغا العزرة المخول له القبض على الأتراك المجرمين ومعاقبة العصاة والمتمردين. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، موظفو الإيالة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 194.

[2] - **الدانوش:** هو لفظ محلي معناه المحاسبة على الضرائب، شاع استعماله في الفترة العثمانية بمصطلح ضمن الالتزامات المالية. ينظر: حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ...، المرجع السابق، ص 148.

[3] - صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830**، دار هومة، ط1، الجزائر، 2007، ص 190.

[4] - محمد زروال، المرجع السابق، ص 35.

[5] - **الباي:** يباشر سلطات مطلقة ضمن حدود البايلك الترابية بتفويض من الداي فلا يحد من سلطته هذه سوى بعض الإجراءات كالالتزام بالحضور إلى دار السلطان مرة كل ثلاث سنوات. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، موظفو الإيالة...، المرجع السابق، ص 195.

[6] - محمد زروال، المرجع السابق، ص 35.

وجلودها بعد عودته إلى قسنطينة أعلن نفسه سمسار الشركة اليهودية وأنه الوحيد الذي يحق له شراء وبيع المحصولات، وبهذه الصفة جنى هو واليهود أرباح طائلة ونظرا لتمادي الباي في التعرض للشركات الفرنسية في الجزائر (جيجل وعنابة) وحتى لا يقطع اليهود علاقاتهم بفرنسا كان لابد من تصفية الباي الوزناجي، فقتل يوم 25 ديسمبر 1797 وصودرت أمواله وممتلكاته[1].

وعين مكانه الحاج مصطفى انقليز(1797- 1803)، كما يمكن أن يكون اليهود قد تسببوا في النهاية المأساوية لصالح باي[2] لأنه أحبط صفقة تصدير الحبوب إلى أوروبا عن طريق اليهود المتعاملين مع الخزناجي[3].

ولهذا لا يمكن أن نستبعد أن يكون أمر عزل صالح باي صدر من الداي تحت ضغط الاحتكارات اليهودية التي رأت في صالح باي عقبة أمام مطامحها الرامية للسيطرة على الثروات الطبيعية للشرق الجزائري[4].

وهكذا خسرت الجزائر بمقتل صالح باي الذي كان يعد قائدا

محنكا من أحسن قادتها الذين جمعوا بين حسن السياسة والخبرة الحربية وعزل هذا الباي أدى إلى القضاء على جانب من الاستقرار الذي حققه صالح باي، وأحييت من جديد بذور الشك في الحكم المركزي ومعنى ذلك بعبارة أدق أن التحول الذي كان سيحدث عاجلا لو نجح صالح باي في بسط نفوذه على كامل الجزائر أنها لم تتعرض للاحتلال الفرنسي.

---

[1] - صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 190- 191.

[2] - **صالح باي (1771- 1792):** تولى الحكم سنة 1771 على إثر موت أحمد باي، كان رجلا شهما ومقدام، حسنت أيامه وبلغ ما لم يبلغه غيره، كما قام بإنجازات جبارة ولكن حاسديه تمكنوا من إقناع الداي بأنه يسعى للاستقلال عن الجزائر فعزله سنة 1792. ينظر: جمال سويدي، **الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر من القديم إلى 1830**، الجزائر، 2007، ص ص 78- 79.

[3] - ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص 302.

[4] - نفسه، ص 303.

أيضا أن النكبة كانت من بين العوامل النفسية والاجتماعية التي أعانت على إيجاد بعض الظروف الملائمة للاحتلال الفرنسي، ولم يقتصر دور اليهود في الشرق فحسب بل بسطوا نفوذهم إلى كامل البلاد، وفي التيطري بسبب اليهود ألقت القبض على الباي محمد الذباح بعد عامين من الحكم وعوض بابراهيم البورصالي الذي سجن بدوره في سجن شرشال عام 1797[1].

والباي الوحيد الذي لم يعزل هو محمد بن عثمان (1808- 1813) الملقب ببوكابوس أو المسلوخ لأنه انسلخ عن الحكم، هذا الباي كان تأثير اليهود عليه كبيرا جدا فقد تحول قصره إلى قصر لهم، حيث يجتمعون ويخطون له الخطوط العريضة لسياسته، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار علاقته بحنينة اليهودية التي كانت تدخل بحرية إلى قصره وتتنقل عبر المدينة على بغلة مزينة بطوق ويحرسها أربعة شواش، ومن بين تأثيراتها انها كانت تحول دون معاقبة أي يهودي في المدينة بل وتحصل على عفو لمن صدر في حقه حكم الإعدام[2].

وهكذا فإننا نلاحظ كلما صار موظف في الدولة خطر على مصالح اليهود وأقرب إلى فضحهم عزلوه وتخلصوا منه، أيضا اشتهر اليهود بتدبير المكائد وخاصة بين الحكام، فقد استطاع يهودي إفساد العلاقة بين ابراهيم باشا (1732- 1745) وباي الغرب مصطفى المسراتي[3]، حيث كان اليهودي يخدم الباي حتى حاز تحت يده مالا كثيرا ثم أوحى إليه أن

---

[1] - مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 249.

[2] - Aissa Chenouf, Op- Cit, p 56.

[3] - **مصطفى المسراني:** هو خليفة الباي بوشلاغم، كان يتمتع بسمعة كبيرة في وقته وهو من الكراغلة. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)**، ج1، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص 448.

الداي يطلبه وأن عليه النجاة بنفسه، وكان ذلك مجرد إدعاء فهرب الباي إلى الإسبان وبقي كل المال في يد اليهودي[1].

إن التدخل اليهودي في شؤون الإدارة الجزائرية لم يكن وليد الصدفة، بل كان أمرا مبيتا يستهدف امتصاص دماء الشعب وابتزاز خيراته، إذ كان هدف عزل البايات وكبار الموظفين ترمي لأن تجعل خزينة الداي تعج بالأموال الطائلة، فقد جرت العادة أن تصادر أملاك كل باي يعزل من منصبه أو يوقف عن العمل وبهذه الوسيلة يصرف اليهود الداي عن مطالبتهم بدفع ما كانوا يجمعونه من ثروات[2].

وأصبحت هذه السياسة التي أملاها بكري وبوشناق على حسن باشا هي السياسة المتبعة، فعندما مات حسن باشا في 14 ماي 1798 وتولى مكانه مصطفى باشا الخزناجي[3]، وحسب تأكيد بعض المؤرخين الفرنسيين أن بوشناق كان وراء انتقال مصطفى الخزناجي من كناس إلى خزناجي (وزير المالية) ثم إلى رتبة داي، ولهذا لقب الناس بوشناق بملك الجزائر سخرية منه[4].

ويشير دي غرامون أنه كان لمصطفى باشا قيمة كبيرة عند بوشناق الذي كان له الفضل في تعيينه في هذا المنصب والذي حكم في مكانه خلال فترة حكمه وبفضل دهاء بوشناق عينه الداي رئيس للطائفة اليهودية، وتقلد بوشناق منصب الحاكم الفعلي للإيالة،

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 448.

[2] - محمد زروال، المرجع السابق، ص ص 29- 30.

[3] - **مصطفى باشا الخزناجي:** تولى الحكم إثر وفاة خاله بابا حسن (1798- 1805)، قامت في عهده عدة ثورات أشهرها ثورة الأحرش ودرقاوة، وقد مات مقتولا سنة 1805، وفي عهده بنى جنان مصطفى باشا وحصن باب عزون وألقى القبض على القنصل ديبوتانفيل، وفي عهده كذلك اجتاح الجراد البلاد وأصيبت منطقة دار السلطان بالجفاف. ينظر: الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية، الجزائر، 1980، ص ص 71- 89.

[4] - محمد زروال، المرجع السابق، ص 25.

حيث كان يعين من يشاء في وظائف الحكومة[1]، ويحدد قيمة الضرائب وأسعار السلع ويشرف على الأموال وسك النقود وضرب العملة وإدارة المحاسبة وممارسة السمسرة سواء في مدينة الجزائر أو في البايلك[2].

ويذكر أحد القناصل[3] في مشروعه الذي أعده للقيام بحملة عسكرية ضد الإيالة تحت عنوان: "مختصر لعملياتي في افريقيا"، عن تأثير اليهود في الحكم: "(...) لقد أدى جهل الداي مصطفى الخزناجي إلى تحكم الطائفة اليهودية في مقاليد الأمور وسيطرتها على الوضع السياسي في الإيالة، لقد كان اليهود أصحاب نفوذ قوي ولهم تأثير عميق في كل المجالات الحيوية في الدولة الجزائرية فهم الذين يدبرون لكل الأمور المتعلقة بالسلطة، بحيث أن الداي لم يكن يباشر أي نشاط سياسي أو يتخذ قرار حتى يستشيرهم، ولذلك فقد كانوا يدفعونه إلى إعلان الحرب تارة والى توقيع السلم تارة أخرى، وفقا لمزاجهم، وإذا رفض الداي وساطة اليهود فإن كل مشاريعه الحكومية تؤول إلى الفشل في حين إذا فوض أمره لهم فإن النجاح سيكون مؤكدا"[4].

وهكذا فقد أخذ نفوذ اليهود يتزايد في الجزائر في عهد الداي مصطفى فصاروا لا يدفعون الضرائب وأصبح بمقدورهم التدخل لتبديل القنصل الفرنسي الذي لا يرغبون فيه ولذلك توجس الانجليز والهولنديون منهم خيفة فصاروا يتفادون كل صدام معهم ومن هنا أمروا قناصلهم بتقديم كثير من الهدايا لليهود بدلا من الداي[5].

---

[1] - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية ...، المرجع السابق، ص 57.

[2] - Lespes Rene, **Alger Etude de Géographie d'histoire urbaines felix Alcon,** M.C.M, pp 146- 147.

[3] - هو القنصل ديبو تانفيل سيتم التعريف به لاحقا ينظر ص 62.

[4] -فريد بنور ، **المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782- 1830**، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص ص 170- 171.

[5] - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 410.

كذلك كان لليهود نفوذ على مستوى الإدارة وذلك من خلال معاملاتهم مع الموظفين على مستوى دار السلطان، وبطبيعة الحال هذا التقارب استغله اليهود في الضغط على الإدارة لقضاء مصالحهم، وقد اشتغلوا على عهد الدايات بصفة خوجة الخيل أي مستخدم في مكتب، كما تم استخدامهم في الخزينة وكان أمين السكة يشرف على أربعة موظفين منهم يهوديان، أولهما يراقب حسن صناعة النقود والثاني يتولى وزن القطع ويعلن عن الأوزان بصوت عال، وأما العمال الذين يشتغلون في هذا كله فجميعهم من اليهود وعددهم أربعة وعشرون[1].

إن ممارسة اليهود لهذه الوظائف ليس بالأمر الغريب ولكن الخطر يكمن فيما يترتب عنه من دخول اليهود إلى القصر ومعرفة العملة وهي من أسرار الدولة، ولما صارت في أيدي اليهود استغلوها لتثبيت نفوذهم لدى الدايات، ولذلك كتب فيربو انه حينما أصبح بوشناق مستشارا للداي صارت خزينة القصبة تحت تصرفه فأحسن استغلالها لصالحه[2] وما يمكن استخلاصه أن اليهود استطاعوا التغلغل داخل الحكم العثماني وسيطروا على بعض الدايات خاصة الداي حسن والداي مصطفى، ولم يكن في استطاعة هؤلاء التخلص من اليهود حتى وإن حاولوا ذلك، فقد يلتجأ اليهود إلى تدبير المؤامرات والقيام بالدسائس ضدهم وأما إذا وثق بهم الدايات فإن اليهود يعملون على تثبيتهم في الحكم ويحمونهم فيحققون بذلك أغراضهم، وقد انجر على ذلك إضعاف الحكم العثماني الذي أصبح فريسة سهلة للأطماع الأجنبية وخاصة فرنسا.

[1] - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص ص 277- 283.

[2] -ةمال صحراوي ، المرجع السابق ، ص 64

2. تدخل اليهود في الدبلوماسية الجزائرية:

كان الوضع الدولي للإيالة الجزائرية متجاوبا مع سياسة الأتراك العامة اتجاه البلدان التي دخلت تحت حكمهم[1]، فعلى الرغم من انضمام الجزائر للدولة العثمانية لكن طبيعة علاقاتها مع هذه الامبراطورية قد اكتسبت طابعا ميزها عن كونها ليست مجرد اقليم أو ولاية من ولايات الامبراطورية، وبحكم هذه الميزة كان عليها أن تضبط علاقاتها الخارجية منذ البداية، وفق ما تقتضيه مصالحها وظروفها الخاصة[2].

وهكذا ربطت الجزائر علاقات دبلوماسية مع معظم دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، فقد كانت كل من فرنسا وانجلترا واسبانيا والسويد والدانمارك وهولندا وأمريكا تقوم بتعيين قائمين بأعمال لها في مدينة الجزائر، إذ تقدم فرنسا وانجلترا واسبانيا هدايا معتبرة من جواهر وساعات وأقمشة في المناسبات مثل تعيين قنصل جديد أو وصول مبعوث دبلوماسي، في حين تدفع السويد والدانمارك وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية عينا مرة كل سنة وتتمثل هذه الضرائب في الذخائر الحربية والخشب الخاص ببناء السفن والأحبال والزفت، وبسبب انعدام الأمن في البحر وما ينجر عن ذلك من صعوبات كبيرة في تصدير تلك المواد المختلفة إلى الإيالة، فقد قررت الدول الأربعة سالفة الذكر أن تدفع الضرائب نقدا، وعدا هذه الضريبة المتوجبة عليها كانت هذه الدول ملزمة من جهة أخرى على تقديم الهدايا للداي ولكل عضو من أعضاء الديوان[3].

وقد حظيت المؤسسة الدبلوماسية في الجزائر أيام حكم الدايات باستقلالية كبيرة، كما طورت مبدأ تنظيم علاقاتها الدولية عن طريق التعاقد المباشر مع الجزائر نفسها.

---

[1] - ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في اواخر العهد العثماني (1792- 1830)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1985، ص 21.

[2] - جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 53.

[3] - فريد بنور ، المرجع السابق، ص 208.

كما امتازت الدبلوماسية الجزائرية أنها أدخلت أساليب ومبادئ لم تكن محصورة لديها من قبل، منها ضرورة الفصل بين القضايا العامة ومصالح الأشخاص، وقد جاء تأكيد هذا المبدأ لأن الجزائر رأت أن القناصل الفرنسيين المعتمدين في الجزائر يعدون من كبار التجار الذين كانوا يعتبرون المساس بمصالحهم الخاصة بمثابة طعن لمصالح دولهم، هذا ما جعل الدولة الجزائرية تطالب الفصل بين الأمرين، وتطورت السياسة الدبلوماسية الجزائرية إلى مبدأ آخر يتمثل في الفصل بين العلاقات الاقتصادية والتجارية والعلاقات السياسة العامة، وكانت الجزائر بفضل هذا المبدأ الذي طورته تضمن وتأمن الرعايا الأجانب حتى وإن كانوا ينتمون إلى دولة في حالة حرب مع الجزائر [1].

ويمكن أن ترجع ربط الدول الأجنبية علاقاتها بالجزائر لحاجة هذه الدول إلى الجزائر بسبب قوة أسطولها البحري الذي فرض نفسه على الحوض الغربي للمتوسط كحكام للمغرب الإسلامي، هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت مكانة الجزائر وقوتها الإقليمية سببا في هذه العلاقات خصوصا في زمن الصراع بين الدول الأوروبية، حيث بادرت الجزائر مثلا إلى الإعتراف بالجمهورية الفرنسية الوليدة[2] وكانت هذه العلاقات تتسم أحيانا بطابع سلمي وأحيانا بطابع التأزم وهذا نظرا إلى أطماع الدول الغربية نحو خيرات البلاد الجزائرية وكثرت على مدى ثلاثة قرون تحرشات ومناوشات ومحاولات خاصة أن الجزائر أضرت بحريتها الأمم المسيحية، فحاولت أن ترد الضربات بأساليب معينة[3].

وهذا ما أدى إلى عجز الدبلوماسية الجزائرية عن إدراك الخطر الأوروبي وأصبحت الدبلوماسية الجزائرية تمتاز بعدم الحركية والمبادرة وانعدام التخطيط المستقبلي وهذا الجمود الذي أصاب الدبلوماسية الجزائرية التي كانت العناصر التركية تضطلع بهذه المهمة زمنا طويلا لكن هذا الضعف جعلها تتراجع أواخر القرن 18م، وبداية القرن 19م، وقد عرفت

[1] - أحمد السليماني، **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، الجزائر، ص ص 77- 78.

[2] - وليم سبنسر، المصدر السابق، ص ص 135- 136.

[3] - جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص 393.

تدخلا يهوديا[1]، هؤلاء استغلوا نقاط الضعف التي مرت بها الدبلوماسية الجزائرية كوجود دايات ضعفاء وتراجع مداخيل البحرية الجزائرية وافتقار الخزينة العامة إلى كثير من الأموال إضافة إلى الصراع السياسي والعسكري على مستوى الحوض الغربي للمتوسط والذي كانت الجزائر طرفا أساسيا فيه[2].

كذلك أن الدول الأوروبية التي لها علاقات مع الجزائر كانت تقوم ببعثات تجسسية للحصول على أخبار وبالتفصيل على البلاد الجزائرية لاحتلالها من قبل اسبانيا وبريطانيا وفرنسا والدانمارك وهولندا وأمريكا وكان القناصل المعتمدون في الجزائر يمثلون بلدانهم فيها وفي نفس الوقت يقدمون تقارير مفصلة حول أحوال الجزائر من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وهناك دول أوروبية كالإسبان مثلا استعملوا جواسيس من بين الأهالي وخاصة اليهود الذين عاشوا في الجزائر للحصول على معلومات تخص الدولة الجزائرية[3].

ولا يمكن أن نستغرب ذلك لأن اليهود دائما يفضلون مصلحتهم على مصلحة البلاد، وهذا دليل على أنهم لم يكونوا مرتبطين ارتباطا وثيقا بالجزائر التي احتضنتهم أيام نكبتهم ومحنتهم، وقد تأكدت هذه الحقيقة عندما سقطت الجزائر في أيدي الفرنسيين[4].

وهكذا فقد استطاع اليهود استغلال نقاط الضعف التي كانت تعاني منها المؤسسة الدبلوماسية الجزائرية آنذاك وحولوها إلى منافذ خطيرة استغلوها للسيطرة على الحياة

---

[1] - جمال قنانن المرجع السابق، ص ص 56- 57.

[2] - جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 301.

[3] - أحمد السليماني، المرجع السابق، ص 71.

[4] - أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...، المرجع السابق، ص ص 195- 196.

السياسية في البلاد[1]، ويمكن حصر الأسباب التي جعلت اليهود يتدخلون في الدبلوماسية الجزائرية إلى ما يلي:

أولا: إن نجاح اليهود كان راجعا إلى ذكائهم و إلى الرعاية والحماية التي وجدوها لدى بعض الحكام، إذ كان الحكام يتدخلون في عدة مناسبات لحل قضايا اليهود وحماية مصالحهم في الخارج وهناك أمثلة عديدة تؤكد هذه الحقيقة، ففي عام 1689م طلب الداي شعبان (1686- 1695م) من ملك فرنسا لويس الرابع عشر(1646- 1715م) أن يتوسط لدى دوق فلورنسا حتى يسمح لليهودي داود فرنندز وزوجته بالعودة إلى مدينة فلورنس بعدما طردهما منها، كما طلب من نفس الملك أن يأمر سلطانه بإخلاء سبيل سفينة أحد اليهود التي احتجزتها فرنسا بميناء طولون بعد أن قذفت بها الرياح إلى سواحل فرنسا وهي رسالة إلى الحكومة الفرنسية في 18 ماي 1797م جاء فيها: "... لكي نثبت لكم كم نتمنى توطيد وترسيخ العلاقات القائمة بين الحكومة والشعب منذ قرن من الزمن فإننا مستعدون لتموينكم أثناء حربكم ونطلب منكم فقط مراعاة وحسن معاملة رعايانا المقيمين عندكم خاصة أسرة بكري وسيمون أبو قاية[2] ... ونحن نعتبر هذه المسألة معروف ونرجو منكم أن تتفضلوا بالتسديد الفوري لديون سيمون أبو قاية حتى يتمكن من مواصلة نشاطه[3]، أما في سنة 1799 بعث القنصل الفرنسي بالجزائر 20 أوت من نفس السنة برسالة لحكومة باريس يعلن فيها أن الداي مصطفى في الجزائر استدعى الممثلين الدبلوماسيين الفرنسيين وقال لهم إنه علم من باريس ومرسيليا أن الفرنسيين يعاملون بقسوة بكري وبوشناق وأنه اندهش لهذا

---

[1] - جمال قنان، قضايا ودراسات...، المرجع السابق، ص ص 56- 57.

[2] - **سيمون أبو قاية:** جزائري الأصل استقر في مدينة باريس وتحول إلى وكيل لبكري وبوشناقن تدفع الخزينة الفرنسية مبالغ الحبوب لحسابه وباسمه، وقيل أيضا أن الداي عينه مراسلا له ووكيلا لشؤون الجزائر بتونس لأن أخته تنتسب إلى عائلة زوجة الداي. ينظر: يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500- 1830**، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 109.

[3] - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص 117.

السلوك الذي لا يتفق معه، كما كلف هؤلاء الدبلوماسيين أن يكتبوا كل واحد من جهته إلى مسؤوليتهم ليعاملوا بالمثل بكري وبوشناق[1].

وتذكر مراسلة فرنسية أخرى بتاريخ 26 جانفي 1801 أن بكري وبوشناق التاجرين الجزائريين عندما طلب أن تدفع لهما مستحقاتهما فإن نابليون بونابرت[2] كتب على هامش طلبهما "يعاد الطلب إلى وزير الشؤون الخارجية ليقدم لي هذا اليهودي في منزلي حتى أشعره بأن استقباله من طرفي هو عنوان احترامي وتقديري للداي الجزائري[3].

وقد كان محمد الكبير باي الغرب قد قرب اليهود واتخذ منهم وكلاء دبلوماسيين يمثلون مصالحه في الخارج من هؤلاء مردخاوي، دارمون الذي أصبح مستشارا خاصا للباي ولعب دور هام في سياسته الخارجية والداخلية[4].

أما الداي مصطفى فقد عين إبراهام بوشناق وزيرا له لدى بلاط فرنسا وعين بكري قنصلا له في مرسيليا وأخاه في ليفورنيا، كما أن الداي كان يستشيرهم في المسائل الخارجية وكان يأخذ منهما المال كلما احتاج إليه، وكان القناصل الأجانب يقترضون منه أيضا[5].

وقد بلغ تأثير بوشناق إذ كان يستقبل هو وأهل طائفته باسم الباشا القناصل الأجانب، كما فعل مع قنصل الدانمارك والسويد وهولندا سنة 1801م، كما قام هو وأهل طائفته بالمفاوضات بين الجزائر والبرتغال، وفي سنة 1804 استقبل مبعوث السلطان إلى الجزائر، كما لعب رؤساء التجار اليهود في الجزائر دورا كبيرا في الصراع بين انجلترا وفرنسا، فقد

---

[1] - المنور مروش، المرجع السابق، ص 294.

[2] - **نابليون بونابرت:** حكم فرنسا ما بين(1804- 1815) غزا مصر في 1798 وتم الجلاء عنها 1801 وهزم في معركة واترلوا في 18 جويلية 1818 بعد أن تحالفت ضده الدول الأوروبية ونفي بعد ذلك إلى جزيرة سانت هيلينا. ينظر: علي خلاصي، **قصبة مدينة الجزائر**، ج1، دار الحضارةن ط1، الجزائر، 2007، ص 25.

[3] - المنور مروش، المرجع السابق، ص ص 294- 295.

[4] - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 79.

[5] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ج1، ص 152.

كانوا يقدمون إحداهما على حساب الأخرى وأحيانا العكس، وذلك لتلبية مصالحهم على حساب الدولة[1].

ثانيا: إن اليهود قاموا بعدة أدوار إلى جانب دورهم الدبلوماسي والتجاري، فإن هناك من قام بأدوار أخرى مثل التجسس لصالح القناصل وممثلوا القوى الأجنبية كتاليران[2] ودوفال[3] ونابليون بونابرت وبوتان[4] وتانفيل[5]، إذ كان اليهود بالنسبة لهؤلاء القناصل المصدر الأساسي لتسرب المعلومات حول شؤون الإيالة السياسية والاقتصادية وعن القرصنة لصالح السلطات الرسمية إما عن طريق الرواية الشفوية أو الرسائل[6].

فهذا القنصل تانفيل يتحدث عن علاقته باليهود بقوله لهم: "... فدعموا مطالبي بكل ما تملكوه من نفوذ لدى الداي وسوف أسند فشل وساطتكم إلى قلة اهتمامكم بتقديم الخدمات لنا واعلموا جيدا بان نجاح عملياتكم في فرنسا يكون مرهونا بنجاح مسعانا في افريقيا"[7].

أما بوتان وهو يرسم مشروعه حول احتلال الجزائر كان أول مخططاته اعتماده على اليهود في تموين الجيش الفرنسي المحاصر لأن اليهود في نظر بوتان يتصفون بالجشع

---

[1] - مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص ص 247- 248.

[2] - **تاليران:** هو وزير الخارجية الفرنسي(1797- 1807م) تكفل بحماية اليهود من ردود فعل الرأي العام والإطارات ومنع الحكومة من اتخاذ إجراءات عديدة ضدهم. ينظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ...، المرجع السابق، ص 16.

[3] - **دوفال:** آخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الإحتلال، كان في نفس الوقت تاجرا تورط في قضايا مع محلات بكري وبوشناق، ولقد كانت مواقفه الشخصية من الأسباب التي زادت الوضع تعفنا عندما وقعت الأزمة الأخيرة بين فرنسا والجزائر. ينظر: محمد بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 147.

[4] - **بوتان:** هو الجاسوس الفرنسي الذي رسم خطة الهجوم على ميناء سيدي فرج بأمر نابليون في جويلية 1808، وقد انتفع الجيش الفرنسي بتلك الرسوم عند حملته على الجزائر 1830. ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 136.

[5] - **تانفيل:** شارك في الثورة الفرنسية 14 جويلية 1789، عينته الحكومة الفرنسية قنصل عام بالجزائر خلفا لمولتيدوا سنة 1800. ينظر: بنور فريد، المرجع السابق، ص 162.

[6] - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 85.

[7] - فريد بنور ، المرجع السابق، ص 173.

والطمع في الكسب أكثر من غيرهم وبالتالي هم الأقدر على تزويد الفرنسيين بمختلف المواد الغذائية[1].

وأما نابليون لما غزا مصر 1798م قام اليهود بتمويل حملته بالمؤونة والذخيرة إذ نقلوا على مراكب جزائرية كميات كبيرة من القمح وشحنات من العتاد الحربي إضافة إلى مليوني زجاجة خمر وكميات من الأقمشة والأدوية[2].

فرد لهم نابليون[3] الجميل حيث دافع عن حقوقهم في المساواة بسائر السكان، ثم حاول حاول استغلالهم لمساعدته على تحقيق أطماعه التوسعية[4].

وهكذا تمكن اليهود من تحويل سياسة البلاد الخارجية عن الخط الذي يخدم مصالح البلاد أو على الأقل مصالح النظام الحاكم بغض النظر عن المؤامرات التي حبكوها ضد الجزائر مع الإسبان وفرنسا وحتى مع الولايات المتحدة الأمريكية.

ويمكن أن نبرز الدور اليهودي في سياسة البلاد الخارجية فيما يلي:

أولا: فرنسا التي كانت تعاني اختناقا اقتصاديا كبيرا منذ الثورة الفرنسية بسبب مشاكلها الداخلية والحصار الذي شنته الدول الأوروبية عليها خاصة انجلترا وإسبانيا، وبذلك تمت مضايقة الملاحة الفرنسية فلجأ الفرنسيون إلى التعامل مع اليهود الجزائريين الذين أصبحوا ينقلون البضائع من الجزائر إلى فرنسا باستخدام سفن ترفع عليها الراية الجزائرية[5].

---

[1] - فريد بنور ، المرجع السابق، ص 443.

[2] - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 270.

[3] - يعد نابليون مؤسس الحلف بين الإستعمار الغربي الحديث وبين الحركة الصهيونية، ولكن اليهود لم يحفظوا له الجميل وخانوه، فقال عنهم: "إنهم حثالات البشر وجراثيمه". ينظر: محمد ابراهيم مصطفى، **اليهود قافلة الشر في التاريخ**، دار الهناء، القاهرة، مصر، 2008، ص 242.

[4] - محمد ابراهيم مصطفى، نفس المرجع، ص 242.

[5] - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 235.

وفي نفس الوقت كان هؤلاء اليهود يخرجون بمراكبهم التجارية وراء السفن الفرنسية فيدلون البحارة الجزائريين على حمولتها واتجاهها فيسهل على هؤلاء الاستيلاء عليها، وفي المقابل يستفيد منها اليهود ماليا وسياسيا بالمتاجرة بالغنائم أو بالوساطة في المفاوضات[1].

وقد خشيت فرنسا من هذه التحركات الخفية لأنها عملت على إفساد العلاقات الجزائرية الفرنسية، إذ كانت فرنسا تسعى للحفاظ على صداقتها مع الجزائر، تلك العلاقة التي تدعمت في عهد بابا حسن بحيث مكنت سلطات الثورة من الحصول على حمولات القمح والشعير التي سمحت بإنقاذ فرنسا من المجاعة[2]، كما طلبت فرنسا من الداي حسن أن يقرضها الأموال ورغم اعتذاره عن توفير هذا المبلغ الكبير إلا أن المبعوث الفرنسي اقترض من الشركة اليهودية التي لبت طلب فرنسا وجعلتها تستفيد بقرض إجمالي يقدر بخمسة ملايين فرنك من الداي دون فوائد، كما توسط بكري وبوشناق اليهوديين بين فرنسا والجزائر أثناء حملة نابليون على مصر سنة 1798م وبفضل تدخلهما تم إطلاق سراح القنصل والرعايا الفرنسيين الذين حبسهم الداي بمجرد مغادرة مبعوث السلطان للإيالة الذي جاء خصيصا لإجبار الداي مصطفى على تنفيذ أوامر الباب العالي، وبفضل اليهود عوملوا معاملة حسنة في السجن وصانت الدولة ممتلكاتهم ولقاء هذه الوساطة والمساعي تجاه فرنسا تحصل اليهوديان على عمولة مالية هامة[3]، وبفضل اليهوديان تفاوضت السلطات الجزائرية وفرنسا وفي هذه المفاوضات تناول الطرفان المسائل التي تهم علاقتهما، وفي مقدمتها قضية ديون بكري وبوشناق[4].

---

1 - بلحميسي مولاي، "جانب من جوانب الصراع الجزائري الأوروبي (الجوسسة الغربية في الجزائر العثمانية)"، **مجلة الباحث**، ع3، الجزائر، نوفمبر 1985، ص 26.

2 - صالح عوض، **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر 1830- 1962**، ج1، دار دحلب، ط1، الجزائر، ص 52.

3 - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 218.

4 - فريد بنور ، المرجع السابق، ص ص 164- 165.

وعندما أصبح دوفال قنصل فرنسا بالجزائر اتفق مع بكري على تفعيل قضية الديون في فرنسا، فقد كان هذا القنصل يمنع وصول رسائل الداي إلى فرنسا فتطورت مسألة الديون وانجر عنها في الأخير احتلال الجزائر[1].

ثانيا: أمريكا، حيث ترددت الولايات المتحدة الأمريكية في العقد الثاني من القرن التاسع عشر على عدم دفع الأتاوات[2] المقررة عليها إلى الجزائر، وأدى ذلك إلى توتر العلاقات بين البلدين مما دفع الداي الحاج علي (1809- 1815م) إلى طرد قنصلها من الجزائر عام 1812م[3]، ويذكر شالر أن اليهود قد اقترحوا على الداي مهاجمة السفن الأمريكية حتى يرغم حكومتها على تجديد معاهدة السلام مقابل مبلغ مالي كبير[4].

وتمت المفاوضات بين البلدين، وكان يمثل أمريكا قنصلها كاشكارت[5]، وكان بكري قد حضر جميع المقابلات التي أجراها القنصل مع الداي وحضر أيضا توقيع المعاهدة من طرف العقيد همفرير، وكلف اليهودي بكري بحمل قائمة مطالب الداي إلى الأمريكيين أثناء إجراءات معاهدة 1795م بين البلدين وتلقى اليهودي بكري مقابل هذه الوساطة ثمانية عشر ألف دولار أمريكي ولم يكن الداي على علم بها لأنها دفعت أساسا لليهودي من أجل أن يستدرج هذا الأخير حتى يمدد الدفع إلى ثلاثة أشهر إضافية لكي يتحصل المفاوضون الأمريكيون على السيولة للدفع والوفاء لما جاء في المعاهدة وكان اليهودي بكري يتظاهر بالولاء للأمريكيين وفي نفس الوقت للداي من أجل ابتزازهما معا[6].

[1] - جمال قنان، تاريخ الجزائر الحديث...، المرجع السابق، ص 60.

[2] - كانت الولايات المتحدة الأمريكية تدفع الضريبة من عام 1795- 1810م، ولكن لما أدركت ضعف الجزائر امتنعت عن دفعها ووقعت الحرب بين الطرفين. ينظر: أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص 145.

[3] - نفسه، ص 145.

[4] - وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 140- 146.

[5] - وليم سبنسر، المصدر السابق، ص ص 140- 146.

[6] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 219- 220.

تلقت الجزائر في 1815 ضربة قاسية من الولايات المتحدة الأمريكية بسبب نصائح وإيحاءات بكري الذي حرض الداي بنقض معاهدة 1795م مع الأمريكيين والضغط عليهم لرفع نسبة الإتاوة السنوية المفروضة عليها تدعيما لخزينة الدولة[1].

فكانت المناورة خاسرة إذ كلفت البلاد والبحرية الجزائرية حياة أحد أكبر وأبرز قادتها وآخر عمالقة البحر الجزائريين وهو الرايس حميدو[2] ومجموعة كبيرة من البحارة الجزائريين كذلك اكتشف الأسطول الأمريكي سفينة جزائرية أخرى فاشتبك معها وأسرها ثم أرسل بها إلى إسبانيا[3].

وهكذا فقد تسبب اليهود في خسارة الجزائر إذ كان فشل الجزائريين في هذه المعركة مؤشرا على التراجع النهائي للقوة البحرية الجزائرية الامر الذي حفز مختلف البلدان الأوروبية على تجربة حظها في عرض المياه الجزائرية.

ثالثا: إسبانيا، فبعد تحرير وهران عقدت معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا في 27 نوفمبر 1803م، لكن لم يمض بضعة أشهر ليتعمد اليهودي بوشناق نفسه إلى توتير العلاقات الجزائرية الإسبانية بإقحامه الإيالة في قضية شخصية تخصه لوحده مع إسبانيا، فقد كان له ديون على القنصلية الإسبانية في الجزائر ماطل الإسبان في تسديدها فسارع إلى التنازل عليها للداي مصطفى من أجل التسبب في الضغط على الإسبان وإرغامهم على التسديد إذ حرك سفنه لمهاجمة السفن الإسبانية حتى تفاعلت القضية وتطورت فأدت إلى مغادرة القنصل الإسباني وكادت الأزمة تتحول إلى حرب، وفي الأخير تم التفاهم والاتفاق على أن

---

[1] - فوزي سعد الله، المرجع السابق ، ص 220.

[2] - **الرايس حميدو:** وهو الرايس حميدو بن علي الجزائري، أشهر رجال البحر الجزائريين. ينظر: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 90.

[3] - أحمد توفيق المدني، **مذكرات محمد بن عثمان باشا داي الجزائر(1766- 1791م)**، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 315.

تدفع إسبانيا ثلث الديون المزعومة فقط من طرف بوشناق[1]، وظهر التدخل اليهودي أيضا في ثورة الباي محمد بوكابوس (1808- 1813م)[2] الذي عوّل على يهودي من عائلة كابيزا بشراء مائتي قنطار من البارود لتغطية حاجياته في العملية التي أقدم عليها وتمكن بوكابوس في غضون 1813- 1814م من القيام بثورة على الجزائر وزحف على رأس جيشه شرقا حتى وصل إلى مكان لا يبعد عن العاصمة بأكثر من ثلاثة فراسخ، وبعد انتصارات وهزائم تمكن الداي عمر باشا(1815- 1817م) من قمعها وأسر باي وهران ثم أعدمه.

وفي هذه الأثناء هرب يهودي كان مسموع الكلمة عند بوكابوس من وهران حاملا معه جزء كبير من كنوز الباي ثم التجأ إلى جبل طارق وعقب اعتلاء عمر باشا العرش فاعتقد أن إسبانيا قد أسبغت حمايتها على هذا اليهودي ونتيجة لذلك أقام دعوة على الحكومة الإسبانية وطالبها بإعادة مبلغ ضخم، واحتجت إسبانيا بأن هذه الدعوة لا تقوم على أساس من الواقع أو العدل[3]، وانتهى النزاع إلى حملة إسبانية ضخمة على مدينة الجزائر 1817م كانت البلاد في غنى عنها بسبب الزلازل والأوبئة فضلا عن حالة الضعف والإنهاك التي أصابت الدولة بعد هذه الحملة الإنجليزية بقيادة إكسماوث سنة 1816 التي دمرت المدينة[4].

---

[1] - وليام شالر، المصدر السابق، ص 181.

[2] - هذا التمرد جاء بعد تحول قصر بوكابوس إلى مقر تجتمع فيه مختلف المصالح اليهودية التي كانت تملي عليه سياسته فقام الداي عمر بقمع هذا التمرد وأعدم جاريته حنينة اليهودية التي حرضت الباي على التمرد والعصيان. ينظر: فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 225.

[3] - وليام شالر، المصدر السابق، ص 180.

[4] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 221.

رابعا: بريطانيا، حيث لعب بكري وبوشناق دورا مماثلا في العلاقات الإنجليزية الجزائرية سواء في ترضية الداي على بريطانيا[1] وتحقيق التقارب بينهما لمساعدة الإنجليز على الاستيلاء على مواقع فرنسا السياسية والإقتصادية بالجزائر سنة 1809م انتقاما من نابليون، أو في تسيير المفاوضات التي جمعت بريطانيا والداي لصالح البرتغال حليفة الإنجليز والتي حضرها بوشناق بجميع لقاءاتها من بدايتها حتى نهايتها سنة 1800م، ولقد نجح اليهوديان بكري وبوشناق في موازنة علاقاتهما نجاحا فائقا مع فرنسا[2].

لقد أقنعت بريطانيا اليهود بأن الحلف الأوروبي ضد فرنسا سيحطمها لذلك ساير بوشناق وبكري الإنجليز، ولكن عدم رجحان الإنتصار بصفة حاسمة لفائدة أحد الجانبين جعل اليهود يحاولون اللعب على الحبلين بين فرنسا وانجلترا، ففي فترة من الفترات تلونهما لفائدة فرنسا من خلال تزويدها بالقموح التي كانت من بين الأسباب المباشرة التي تذرعت بها فرنسا لتبرير حملة الإحتلال بعد ان فشلت بريطانيا في تجويع فرنسا، كلفت بريطانيا قنصلها في الجزائر بأن يعمل بكل جهد على إبرام معاهدة صلح بين البرتغال والجزائر وهدف الإنجليز من وراء هذه المعاهدة بين البرتغال والجزائر هو تمكين بواخر الرياس الجزائريين من عبور المضيق بكل سهولة لمضايقة البواخر الأمريكية التي تحمل الحبوب إلى الموانئ الفرنسية، فأدرك القنصل الفرنسي الغرض الكامن وراء مسعى القنصل الإنجليزي فراع إلى اليهود لكي يقنعوا الداي لإبرام معاهدة الصلح مع أمريكا، ولقد تم هذا الصلح كما رأينا سابقا[3].

ومما سبق نستخلص أن اليهود كانوا أكبر الرابحين والمستفيدين من هذه الصراعات السياسية والاقتصادية والعسكرية وذلك من خلال سيطرتهم الكبيرة على الدبلوماسية

---

[1] - قام الداي بطرد القنصل الإنجليزي فالكون سنة 1802م فلجأت بريطانيا إلى قصف الجزائر سنة 1804م وبعد تدخل بكري وبوشناق قبل الداي استقرار القنصل الإنجليزي. ينظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص 193.

[2] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 218.

[3] - مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص ص 248- 249.

الجزائرية ومراقبة علاقات الجزائر بالخارج، وكذلك تحالفاتها واتفاقياتها بحوض المتوسط وحتى مع القارة الأمريكية إذ عمل اليهود على توجيه القرار الجزائري لخدمة مصالحهم اليهودية العالمية والمحلية مستغلين بذلك جهل الحكام ونقائصهم أحيانا وتواطئهم أحيانا أخرى.

ثانيا: الدور الإقتصادي لليهود في الجزائر

1. تحكم اليهود في الاقتصاد الجزائري

لقد تحدثنا سابقا عن البنية الاقتصادية لليهود ولاحظنا كيف برع اليهود في هذا الميدان خاصة وان السلطات السياسية لم تقيدهم بحواجز وممنوعات في هذا الجانب، بل كانت لهم امتيازات، وقد برز اليهود في امتهانهم لبعض الحرف كصياغة الذهب والصناعة النسيجية، غير أن نشاطهم ظهر بالخصوص في المجال التجاري، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى:

- أن اليهود ليس لديهم وطن يأمنون إليه إضافة إلى حرصهم أن تكون أموالهم سائلة، كما كان من الشائع لديهم أن يتركوا أبنائهم لدى إحدى الوكالات التجارية[1] والتي من خلالها ازداد نفوذهم في البلاد[2].

ونظرا لما كان يتمتع به يهود الجزائر من الخبرة بفنون التجارة[3] ومهارتهم في طرق كسب المال وما كان لهم من الإطلاع على سير الاقتصاد الجزائري بسبب تدخلهم الجريء في شؤون البلاد سياسيا واجتماعيا وإقحامهم لأنفسهم في كل مسلك من وعر أو سهل، فحصلوا بذلك على نوع من التسلط السياسي فقبضوا على خيرات البلاد واستحوذوا على طرق اقتصادياتها[4]. إذ مارسوا تجارة القوافل التي تربط بين مختلف الجهات وركزوا

---

[1] - **الوكالات التجارية:** جمع وكالة، وهي نظام تجاري حيث كان الوكيل يوزع البضائع على عملائه، ويبيع لهم بضائعه ويقوم مقام المصرف وتودع لديه البضائع يتصرف فيها نيابة عن صاحبها وهناك عدة شروط يجب أن تتوفر في الوكيل كالثروة ووجود مخازن. ينظر: عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص 27.

[2] - نفسه، ص 46.

[3] **-لتعرف أسماء التجار اليهود الممارسين لتجارة بالجزائر ينظر ،الملحق رقم 03 و الملحق رقم 04 ص ص 102-104.**

[4] - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 229.

خصوصا على الطريق التجاري الرابط بين الجزائر وقسنطينة ليصلوا في مراحل لاحقة إلى احتكار كل التجارة[1].

ومعلوم ان التجارة بمختلف أشكالها كانت تحت رقابة الإدارة[2]، ولذلك صارت بأيدي حلفائها اليهود، حيث أعطاهم نظام الحكم حق مزاولتها شريطة أن يدفعوا ما عليهم للخزينة ونتيجة لذلك أصبحوا يزودون الأهالي بما يحتاجون إليه من أقمشة حريرية وخردوات وسكر وشاي وتوابل وحلي سواء عن طريق المحلات التجارية التي امتلكوها في المدن أو بواسطة الباعة المتجولين[3].

- ولقد ازدهرت تجارة اليهود خاصة بكري وبوشناق فلذلك قصة لا تخلو من طرافة ومن عبرة أيضا، فقد أراد باي قسنطينة مصطفى الوزناجي ان يقدم هدية ثمينة إلى زوجة الداي فطلب من بوشناق أن يأتيه بحلية كريمة تعرف محليا بالصريمة، فجاءه هذا بصريمة مبلغها ثلاثون ألف فرنكا، وهو ما لم يكن الباي يستطيع دفع ثمنها نقدا فقد اتفق مع اليهودي بوشناق على أن يسدد له الثمن قمحا على حساب أربع فرنكات للكيلة الواحدة، وبذلك يكون بوشناق خمسة وسبعون ألف كيلة من القمح باعها في باريس بخمسين فرنكا للكيلة الواحدة فحقق بذلك ربحا قدره (304.500.000 فرنك)، بينما لم تكلفه الصريمة المشتراة من باريس سوى ثلاثين ألف فرنك[4].

[1] - وليام شالر، المصدر السابق، ص 89.

[2] - أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...، المرجع السابق، ص 349.

[3] - نفسه، ص 339.

[4] - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 142.

وهكذا فقد تحصل اليهود على ثروات ضخمة على حساب خسارة سكان الإيالة[1] نتيجة ممارسة السمسرة والمراباة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية مهما كانت بسيطة أو تافهة، حتى أصبح العربي في مدينة الجزائر على حد تعبير روزي: "لا يستطيع أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود"، فاليهودي بعمله هذا أشبه بالبنك المتنقل، فهو يعرض خدماته ويقدم القروض بفوائد مرتفعة وإن اضطرته الظروف يذهب إلى تخوم الصحراء يبادل بدوها بما تحمله بغاله من حبوب مقابل ريش النعام والجلود وقليل من مسحوق التبر[2].

ولقد كان تأثير اليهود الاقتصادي كبير ولعل ما يكشف عن توغل اليهود في شؤون الجزائر هو رقابتهم لأنواع العملة الداخلة إلى خزينة الدولة، فقد كانوا في العهد العثماني هم الذين يزينونها ويفحصونها ويحكمون بزيفها أو أصالتها سواء كانت ذهبية أو فضية ومن ثمة كانوا على علم بكميتها وقيمتها في الصعود والهبوط[3]، ويذكر سعد الله نقلا عن أراند "أن اليهود في هذا المجال كانوا ينصبون طاولات في الشوارع ويبدلون العملة وأنهم كانوا يربحون من ذلك أموال كبيرة وأن ذلك شاع بينهم كما شاع غش العملة[4].

كما لعب اليهود دورا هاما في عملية شراء وبيع الغنائم، فهم أول من اخترع الكمبيلات واستعملوها في معاملتهم مع مراسيلهم من كل المدن الأوروبية، ولقد تمكنوا بفضل ذلك من تجميع ثروات مالية وأصبحوا أسياد للعالم بفضل هذه الثروة[5].

[1] - ومن أشهر أغنياء اليهود: ناردوخي دارمون وقد مكنته ثروته الطائلة من بناء ضيعة بوهران من ماله الخاص، وكذلك عائلتا بكري وبوشناق. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص 46.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 47.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج6، ص 393.

[4] - عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص 32.

[5] - نفسه ص 32.

- أما فيما يتعلق بالتجارة الخارجية فلقد تخلت الحكومة الجزائرية عن تجارتها الخارجية لصالح بعض التجار اليهود في اواخر القرن 18م وهذا ما جعل القنصل الفرنسي السيد ديبو تانفيل يقول عن هؤلاء اليهود ولاسيما بوشناق وبكري "هي الأسرة الوحيدة التي كانت تتميز بطموح واسع وتتمتع بثقة حكام الجزائر فإنهم شركاء في كل مكان وامتدت علاقاتهم إلى باريس ومرسيليا وعنابة وجنوة وليفورنة ومدريد ولندن ولشبونة وهانبرغ وفيلادلفيا، واستولوا على كل تجارة المغرب"[1].

ولكن السؤال المطروح كيف كان تدخل اليهود في دولاب الاقتصاد الجزائري؟ ولماذا سمح الدايات بكل التجارة الدولية للإيالة تقريبا لتكون في أيدي التجار اليهود.

إن جزءا من هذه الإجابة يمكن أن نلمسه في دور اليهود المتعاظم الهام في حكومة الجزائر، انه بقدر ما أصبح نظام حكم الدايات معتمدا أكثر على البيروقراطية بقدر ما لعب فيه أصحاب المال اليهود دورا كبيرا. وقد كان الأتراك ينظرون إلى أنفسهم على انهم جنود وحكام وليسوا أرباب مال وبذلك أصبحت دور التجارة اليهودية التي كانت لها صلات مع مختلف دول أوروبا، ذات أهمية أكثر فأكثر للحركة الاقتصادية والمالية في الإيالة[2].

ولقد كان العائق الأساسي هو الاحتكار الحكومي[3]، فلقد كانت حكومة الداي هي الوكيل الرئيسي لمعظم البضائع التي تبيعها الجزائر إلى اوروبا فالصوف والجلود والخيول والقمح وغيرها من مثل هذه البضائع كانت في الواقع من احتكار حكومة الداي ولكن الداي لا يستطيع تسويق هذه البضائع بنفسه فكان عليه أن يعتمد على التجار الأجانب[4]، وذلك

---

[1] - أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...، المرجع السابق، ص ص 359- 360.

[2] - جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص 393.

[3] - إن الفوائد التي يوفرها هذا النظام الاحتكاري لم تكن تذهب لخزينة الدولة والحكومة في هذه العمليات كان يقتصر على الإجراءات الإدارية والتنظيمات الجمركية، بينما أرباح الوساطة مع الخارج يفوز بها التجار اليهود، ومن الواضح أن مثل هذه المعاملات التجارية التي نتجت عن نظام الاحتكار أصبحت متناقضة مع مصلحة الدولة ومضرة بالاقتصاد الجزائري. ينظر: حنيفي هلايلي، العلاقات...، المرجع السابق، ص 39.

[4] - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ...، المرجع السابق، ص ص 160- 161.

نظرا لاستحالة تعامل التجار الجزائريين مع البلدان الأوروبية وخاصة خلال القرن الثامن عشر حيث منعت الدول الأوروبية السفن التجارية الجزائرية من الاقتراب من موانئها مستعملين أساليب التعذيب والقتل والحرق، ومن هنا جاءت الحاجة إلى استعمال التجار اليهود[1].

والملاحظ أنه خلال الفترة (1792- 1830م) حاربت الدول الأوروبية جميع المحاولات الرامية إلى تكوين أسطول تجاري جزائري، هذا الأمر أضر بمصالح التجار الجزائريين وأجبرهم على الانسحاب[2]، ولقد استغل اليهود العداء بين الأتراك والكراغلة[3] لصالحهم، هؤلاء الكراغلة كانوا كثيرين ومنشرين في كامل أنحاء الإيالة الجزائرية لاسيما في الناحية المعروفة باسم وادي الزيتون.

أراد الكراغلة دوما أن يدخلوا تحت رعاية أسلافهم وينالوا عفوهم فراحوا يأتون برجال ويقيدونهم في سجل الإنكشارية[4] على نفقاتهم، كما انهم قد دفعوا بأبنائهم ليقيدوا انفسهم كمتطوعين في الجيش الإنكشاري أيضا، ولما أصبح الكراغلة الذين يتقاضون مرتباتهم من الدولة موزعين في جميع انحاء الإيالة تعذر عليهم الحضور كل شهر إلى مدينة الجزائر ليقبضوا مرتباتهم حسبما جرى به النظام والعادة، وقد كان هذا من جملة الأسباب التي ساعدت اليهود على أن يستمتعوا بميزة خاصة بين طبقة خاصة في البلاد إذ أصبحوا هم الممولين لهؤلاء الكراغلة، فإنهم كانوا يقدمون لكل واحد منهم قيمة مرتبه سلفا وبضائع لمدة

---

[1] - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 38.

[2] - أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...، المرجع السابق، ص ص 364- 365.

[3] - **الكراغلة:** أبناء الأتراك الذين ولدوا في الجزائر من أمهات جزائريات، وهم في نظر هؤلاء الأتراك نتاج اجتماعي أدنى منهم مرتبة فأطلقوا عليهم أبناء العبيد أو الكراغلة. ينظر: حنيفي هلايلي، اوراق في تاريخ...، المرجع السابق، ص 166.

[4] - **الانكشارية:** نشأ هذا الجيش في عهد أورخان الأول، وكلمة إنكشاري معناه "يني تشري" أي الجيش الجديد والمتكون أساسا من فيلق الشباب المسيحي الذين تربوا تربية إسلامية وينتمون ولاءا تام للدولة العثمانية. ينظر: إيرينا بيتروسيان، **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**، مركز جمعة الجامد للثقافة والتراث، دبي، 2002، ص 17.

سنة ويأخذون منه وكالة تسمح لهم أن يتسلموا من الدولة مرتب صاحب تلك الوكالة، وكان هذا التقديم مشروط بأرباح لصالح اليهودي أي مع الفائض[1].

ولما كان هؤلاء الكراغلة في حاجة إلى المساعدة المادية قبلوا هذا التقديم بجميع شروطه، ولكن إذا مات أحد من الكراغلة قبل انتهاء السنة فإن اليهودي يخسر جميع ما قدمه له، وكانت قوانين الإيالة تسمح بهذا النوع من التجارة وعندئذ ارتبط اليهود بالأتراك واغتنموا الفرصة في هذه الظروف وجمعوا أموالا طائلة[2].

- ومما زاد في سيطرة اليهود على الاقتصاد الجزائري هو العجز المالي الذي كانت تعاني منه البلاد فاستغل اليهود المصاعب المالية التي كانت تواجه الدايات أحيانا في الحصول على احتكار التجارة لفائدتهم[3].

كذلك خبرة اليهود بالعملات فوق العادة، فخلال عهد الدايات كان اليهود يستعملون للتعامل بكثير من الأعمال التجارية للدولة وللقيام بالمفاوضات مع التجار الأوروبيين وهو ما يتطلب معرفة اليهود باللغات والمعاملات التجارية للبحر الأبيض المتوسط التي تفوق إمكانية حكام الجزائر[4].

- كما أن اليهود لا يشكلون خطر في نظر السلطة إذ أنهم أقلية لا يهددون بثورة أو طموح في الحكم ولكنهم غالبا ما كانوا محل رقابة[5]، ويشير بروديل Braudel "أن الجالية اليهودية بالجزائر في العهد العثماني كانت أقلية منافسة للأهالي بحكم

[1] - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص 155- 156.
[2] - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص ص 298- 299.
[3] - عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص 33.
[4] - وليم سبنسر، المصدر السابق، ص 84.
[5] - عبد القادر كركار، المرجع نفسه، ص 28.

سيطرتهم على دواليب الاقتصاد الجزائري والحركة التجارية، والملاحظ أن هذه الطائفة كان يسود أفرادها الشعور بالتضامن خوفا من الانقراض والذوبان[1].

كذلك لما اشتد عداء أوروبا لفرنسا الجمهورية لم يعد الفرنسيين قادرين على حماية أسطولهم التجاري في المتوسط فلجئوا إلى اليهود يكلفونهم بنقل البضائع إلى سواحل فرنسا لتموينها فوجد اليهود الفرصة لتحقيق الأرباح[2].

ساهمت هذه العوامل في تمكين اليهود ولاسيما أسرة بكري وبوشناق من القيام بممارسة أعمالهم هذه تحت حماية الداي وقناصل فرنسا وانجلترا ففتحوا المتاجر في الجزائر وأسسوا بها الشركات[3] واستحوذوا على الأسواق وقاموا بدور المصارف يعاملون الرعية بالربا الفاحش وبرعوا في ذلك حتى أن جميع انواع التبادل التجاري في البحر الأبيض المتوسط كانت محتكرة في أيديهم[4].

وأصبحت التجارة في عهد الدايين حسن ومصطفى بين أيدي اليهود وفي خدمة مصالحهم بالدرجة الأولى واستطاعوا أن يكسبوا إلى جانبهم عدد من الشخصيات ذات الوزن الثقيل في الميدان السياسي سواء بواسطة الرشوة أو تقديم الخدمات بالإضافة إلى ذلك كانوا ماهرين في تسويق أسوء البضائع ومخادعة رجال الجمارك على عكس المسلمين الذين كانوا مشهورين بصدقهم وأمانتهم في ميدان التجارة[5].

---

[1] - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 39.

[2] - جمال قنان، **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790- 1830م**، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1999، ص 275.

[3] - أسس الشركة في البداية بكري وإخوته الأربعة وهم يوسف ومردوشي ويعقوب وسليمان بمحضر الربايينين في 14 جوان 1772م، ولما ازدهرت تجارة بوشناق الداخلية والخارجية رأى أبناء بكري من الأليق أن يؤسسوا شركة واحدة لتظافر الجهود وهكذا ظهرت هذه الشركة اليهودية يوم 10/ 02/ 1793م، ولقد لعبت دورا خطيرا في المجالين السياسي والاقتصادي بالنسبة لكل من فرنسا والجزائر. ينظر: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 257- 263.

[4] - عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 299.

[5] - حنيفي هلايلي، العلاقات...، المرجع السابق، ص 46.

ولقد كتب القنصل الفرنسي جان فون سانت أندري J.V.Saint Andre (1796-1798) يقول: "لا أحد يمكن أن يصدق ان تجارة المتوسط تسقط في يد يهوديين من الجزائر، لا شيء حاليا أكثر حقيقة من ذلك، وهذه الظاهرة تمنح مجالا واسعا للتدخلات السياسية"[1].

كما ساهم اليهود بشكل كبير في الصناعة، إذ لا ينكر أحد اهتمام اليهود بالصناعات الحرفية خاصة صناعة المعادن الثمينة، فقد كان لهم باع طويل فيها وهم الذين سيطروا على أسواقها في الحواضر الكبرى، لكنهم اهتموا أكثر بالعملة كنشاط استراتيجي آنذاك فهي التي أدخلتهم إلى قصر الداي، كما اهتموا بالخياطة حيث ان معظم الخياطين في مدينة الجزائر من اليهود، وقد قربتهم هذه الحرفة أيضا من الدايات وأدخلتهم القصر بحجة توفير الملابس لهم ولعائلاتهم ولذلك فتحوا ورشا فيها، فتحولت هذه الحرفة على بساطتها إلى نشاط خطير يرقب كل التحركات داخل القصر ويجمع الأخبار ويدبر المؤامرات[2].

- كما لعب اليهود أيضا دورا كبيرا في المجال البحري إذ اشتروا السفن وجهزوها وأشرفوا على التسليح البحري وهيئوا العمارات للحرب، كما كانوا يعرفون الفصول الملائمة للقرصنة[3] والزمن الذي يستطيع رياس البحر الحصول فيه على الغنائم الوافرة[4].

---

1 - عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص 33.

2 - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 65.

3 - تعتبر القرصنة التي مارستها الإيالة الجزائرية جهادا بحريا وامتدادا للحروب الصليبية وذلك نظرا لأسبابها الدينية ودوافعها العاطفية وإن كانت الفوائد المادية هدفا رئيسيا للقرصنة منذ القرن السابع عشر ومع هذا فإن القرصنة الجزائرية بعيدة كل البعد عما يلصقه بها بعض الأوروبيين من أنها لصوصية واعتداء وتعدي على القوانين الدولية. ينظر: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 62.

4 - فريد بنور ، المرجع السابق، ص 171.

وقد نتج عن سيطرة اليهود للاقتصاد الجزائري ما يلي:

- ترسيخ الإمتيازات الأجنبية التي أثرت فيما بعد على مستقبل الجزائر وذلك بشهادة الكونت بروبون "أن اليهود كانوا سببا غير مباشر للغزو الفرنسي على الجزائر نظرا لما كانوا يمارسونه من نفوذ مالي على الحكام".
- إبعاد العناصر المحلية في المساهمة بالمجالات الاقتصادية[1].

كما أدى تحكم اليهود في المنافذ المالية عن طريق الاحتكارات التجارية إلى ضعف الوضع المادي للدولة مما تسبب في تدهور اوضاع الجيش ماليا وبخاصة التأخير في الرواتب ورداءة المؤونة وما نتج عن ذلك من هروب الجنود من الثكنات وتأزم اوضاع الفلاح الجزائري، وكان وراء ذلك كله أصابع اليهود البارزة والخفية التي أمسكت بالإدارة المالية[2].

- وقوع مجاعة كبرى سنة 1805م وبدلا من أن تقوم شركة بكري وبوشناق بمساعدة السلطات لتخطي الأزمة وتوفير الغذاء للسكان كانت المحاصيل الزراعية تتجه نحو ليفورنة ومرسيليا من طرف هذه المؤسسة التي سيطرت على تجارة الحبوب، وهو ما يفسر فقدان الأسواق الداخلية للجزائر لهذه المادة الاستراتيجية لغذاء السكان، ولقد تحول سخط الأهالي إلى ثورة عارمة[3]، والى حقد ضد بوشناق الذي كان الأتراك يخضعون له كل الخضوع لأنه كان باستطاعته أن يسقطهم بكلمة واحدة تصدر عنه.

1 - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص ص 232- 233.
2 - حنيفي هلايلي، العلاقات ...، المرجع السابق، ص ص 51- 52.
3 - نفسه، ص 58.

وقد وقعت عدة محاولات لاغتيال هذا الربيب البغيض ولكنها كانت بلا جدوى[1] إلى أن جاء اليوم الذي قام فيه أهل البلاد بثورة ضد اليهود وكان ذلك صباحا من يوم 28 جوان 1805م عندما قتل التاجر نفطالي بوشناق رئيس الطائفة اليهودية عند خروجه من قصر الجنينة على يدي جندي أطلق النار عليه قائلا: "تحية إليك يا ملك الجزائر"[2].

بلغ النبأ إلى مصطفى باشا فخاف على نفسه وخشي ان تتحول الثورة على اليهود ضده فبعث بالأمان إلى الجندي قاتل بوشناق ولكن ما إن انتشر النبأ في المدينة حتى انفجر السخط الذي كان مكبوتا وراح السكان على اختلاف طبقاتهم يبحثون على اليهود لقتلهم.

أمام هذا الانفجار لم يسع الداي إلا أن يوزع الذهب يمينا وشمالا لينقذ رأسه ونفى إلى تونس عدد من اليهود الذين بقوا على قيد الحياة، ووعد فرقة الجيش بانه لن يقبل في المستقبل يهوديا واحدا في قصره، ولكن ذلك لم يفده فقد عين أحمد خوجة(1805-1808م) دايا لأن بوشناق كان قد تسبب في عزله ورخص مصطفى باشا للجنود في نهب المدينة على أمل أن يسمحوا له بالاتجاه نحو المشرق، لكن الجنود رفضوا مطلبه وقتلوه ثم سحبوا جثته أمام باب عزون[3].

وقد كان لهذه الحادثة تأثير سيء في الأوساط اليهودية إذ لجأ منهم حوالي مائتي شخص إلى مركب القنصل الفرنسي تانفيل، كما هاجرت مئة عائلة يهودية إلى تونس على

[1] - أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830- 1855)**، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص ص 46- 47.

[2] - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 573.

[3] - الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 88- 95.

متن سفينة فرنسية، وفي 10 جويلية 1805م هاجرت مائتي عائلة بما فيهم أفراد عائلة بوشناق وبكري إلى ليفورنة[1].

ومن خلال ما سبق يتضح أن تحكم اليهود في الاقتصاد الجزائري والسيطرة عليه نتيجة جهل الحكام أو تخاذلهم أدى إلى احتكار التجارة الخارجية في أيدي اليهود مما سهل عليهم التحكم في المنافذ المالية للدولة والسيطرة عليها لفائدتهم وفائدة الدايات المتعاملين معهم دون تطوير البلاد وتحقيق الرفاهية لسكانها مثلما وقع في البلدان الأخرى.

كما أن تصرفات اليهود في الاقتصاد الجزائري كانت تصرفات استعمارية، إذ انهم كانوا يوجهون إلى أوروبا رؤوس الأموال التي كدسوها في الجزائر وحرموا الجزائريين منها، بل الأكثر من ذلك أنهم تسببوا في تجويعهم وانجر عن ذلك ثورة عارمة راح ضحيتها الكثير وحتى أولئك اليهود الذين ليس لهم دخل ولكنهم راحوا ضحية مكر رؤسائهم بكري وبوشناق المتخاذلين مع فرنسا.

2. مسألة بكري وبوشناق:

إن مسألة بكري وبوشناق توضح بعض الجوانب للتحالف اليهودي الفرنسي الذي راحت الجزائر ضحيته نظرا لارتباطها الوثيق بالمصالح الفرنسية في حوض المتوسط باعتبارها أهم مدخل إلى افريقيا وقاعدة أمنية خلفية لفرنسا ومصالحها.

أصبح بكري صاحب مركز كبير وثروة واسعة وتحول إلى وسيط تجاري لبيع غنائم البحارة والرياس الجزائريين وكون لنفسه علاقات خاصة مع معظم يهود أوروبا الذين يشتغلون بالتجارة وحتى الدايات الذين يحصلون على خمس غنائم البحر يتولى هو بيع بضائعهم في أسواق المدينة للأوروبيين والجزائريين وعندما تضخمت أعماله التجارية

---

[1] - ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 104.

وتوسعت اشترك معه اليهودي بوشناق وكونا معا شركة[1] اختلفت المصادر حول تاريخ إنشائها ولكن محمد العربي الزبيري يرجح أنها تأسست رسميا سنة 1773م عندما طلبت فرنسا من الشركة أن تزودها بالحبوب لمدة خمس سنوات متتالية[2] وذلك من خلال الاتفاق الجزائري الفرنسي الذي أبرمه الداي حسن مع حكومة الثورة الفرنسية والذي نالت بموجبه تسهيلات تجارية لشراء الحبوب وقروض مالية[3].

عرف بوشناق كيف يستفيد من منصبه المؤثر ليضع للشركة الجديدة أسس متينة في أنحاء البلاد وخارجها إذ أصبحت هذه الشركة تلعب دورا بارزا في المعاملات التجارية بين الجزائر واوروبا وبعد القطيعة الجزائرية الفرنسية بسبب حملة نابليون على مصر 1798م سهلت لشركة بكري وبوشناق السيطرة على مقاليد الاقتصاد وجنى اليهوديين أموالا طائلة بلغت سنة 1800م ما قيمته 22.977.445 فرنك[4].

وتمكنت الشركة اليهودية من احتكار تجارة الحبوب في مختلف أنحاء البلاد وبالخصوص الاقليم الشرقي ثم أخذت تسيطر على الأسواق المالية فكانت تقوم بدور المصارف وقد بدأت الشركة في تصدير منتوجاتها إلى مرسيليا سنة 1793م[5]، ومكنها ذلك من التسلط على ولاة الجزائر ما أعارها بعضهم سمعا فاستبدت بالاقتصاد الجزائري وتمكنت من بلوغ غايتها في احتكار محصولات الجزائر الزراعية وأخذت تبيعها بأثمان باهضة للخارج دون أن تلتفت إلى الواقع وما يعانيه أهل البلاد[6].

---

1 - يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية ...، المرجع السابق، ص ص 263- 264.

2 - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 263.

3 - ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 77.

4 - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 45.

5 - ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 77.

6 - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 300.

وتعود عوامل نجاح شركة بكري وبوشناق إلى الاعتبارات التالية:

- علاقة بوشناق بالباي مصطفى الوزناجي التي فتحت له الطريق نحو ديوان الداي على مصراعيه وزادت من ثقة الداي حسن فيه، الذي كان يثق في خدماته الاستشارية ومقترحاته السياسية والاقتصادية[1].

- وصول صديق بوشناق مصطفى الخزناجي إلى الحكم بعد وفاة الداي حسن إذ لعب بوشناق دورا كبيرفي تعيينه داي على الجزائر.

- التخلص من وساطة الوكالة الافريقية[2] في عمليات التصدير إلى فرنسا والتكفل المباشر بها من طرف الشركة اليهودية.

ولقد لعب بوشناق بفرنسا وتواطؤ بعض الشخصيات السياسية الحكومية هناك دور في تحقيق هذا المكسب الثمين.

تزامن ظهور هذه الشركة مع بداية ضعف الدولة الجزائرية العثمانية السياسي والعسكري وشيوع الفوضى والاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تمزقها من الداخل وبداية التحولات الاستراتيجية في حوض المتوسط متمثلة في بروز الدول الأوروبية كقوة جديدة صاعدة متفوقة مجمعة على ضرورة وضع حد للخطر الجزائري على أمنها واقتصادها[3].

جعلت هذه العوامل وغيرها شركة بكري تلعب دورا خطيرا في تنشيط جانب التصدير، وتجمع أغلب الدراسات أن الشركة اليهودية قد شحنت كمية من الحبوب يقدر

---

1 - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 95.

2 - **الوكالة الافريقية:** مركزها بالقالة تأسست سنة 1794م واستمر نشاطها إلى 1807، كانت تعمل إلى جانب شركة بكري وبوشناق، أصبحت هذه الوكالة سنوات 1807- 1817م تحت سيطرة الإنجليز وعادت من جديد إلى الوكلاء الفرنسيين (1817- 1827م). ينظر: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 211- 225.

3 - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 189.

ثمنها بحوالي خمسة عشر مليون فرنك[1] وقدر ثمن حمولة القمح بخمسة وأربعون بياستر بدل ثمانية وثلاثون ثمنها المعتاد وهذا ما بين سنوات 1796- 1797م وفي سنة 1795م أبرمت مصالح التموين الفرنسية اتفاقية مع بكري وبوشناق لتزويدها بمئة ألف حمولة من القمح نصفها بسعر مئة (100) فرنك للحمولة الواحدة ونصفها الآخر على سعر مائة وعشرون (120) فرنك، وينص الاتفاق على ان يكون دفع الثمن نقدا، والغريب في الأمر أن الوكالة الافريقية كانت في تلك الأثناء ترسل كميات من نفس القمح وتشتريه بخمسة وعشرين فرنك للقنطار الواحد أي بحوالي ثلاثين فرنك للحمولة[2].

وهذا التعاظم الذي بلغه اليهوديان في التجارة جعلت تاليران يخبر معاونيه بترضية مطالب مؤسسة بكري وبوشناق، وهذا ما نستشفه في رسالة بعثها إلى وزير المالية بتاريخ 24 أوت 1800م: "إن علاقتنا مع الإيالة تتطلب منا إبداء النوايا الحسنة اتجاه اليهود"[3].

وهكذا بدأت الشركة تستخدم نفوذها وتدعم قوتها التجارية والسياسية بالجزائر لتمارس نوع من الخطر الاقتصادي على فرنسا لذلك تحركت بالتنسيق مع تاليران والانجليز واستحوذت على جميع أنواع التجارة بالإيالة واحتكرت عمليات التصدير إلى باقي الدول الأوروبية[4].

إن إقحام الشركة اليهودية للإنجليز في مؤامرتهم كان الغرض منها مساعدة الإنجليز على إنشاء قواعد عسكرية في عنابة والباستيون بالقالة لتدعيم مواقعها في مالطة وجبل طارق بل الأكثر من ذلك أن اليهود توسطوا لدى الداي لكي يبرم للإنجليز عقد لأجل محدود كي يسلم لهم محلات ومراكز الفرنسيين ومقابل ذلك سمح القنصل الإنجليزي لشركة بكري وبوشناق أن تتعاطى التجارة في أي مكان شاءت من هذه المراكز والمؤسسات إلى

[1] - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 95.
[2] - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 49.
[3] - نفسه، ص 49.
[4] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 212- 213.

جانب ذلك استعمل اليهوديان نفوذهم لدى الداي ليمنحهما امتياز استغلال غابات الكريستة[1](تجارة الخشب) في الوقت الذي كان فيه الأسطول الجزائري بحاجة ماسة إلى الأخشاب، وباحتكار بكري وبوشناق لتجارة الأخشاب صارت البحرية الجزائرية تدفع لهما أموالا طائلة للحصول على ما تحتاج إليه من أخشاب، بينما لا يشتري اليهوديان هذه المادة من الحطابين إلا بأثمان زهيدة رغبة في الربح، وهو ما أدى في النهاية إلى عزوف الأهالي عن ممارسة هذا النشاط، فقلت الأخشاب وتضررت البحرية الجزائرية تبعا لذلك باعتبار أن المادة الخام لصناعة السفن قد صار الحصول عليها صعبا للغاية[2].

كما تحصل اليهود على امتياز آخر يتمثل في استغلال موانئ القل وبجاية وجيجل وذلك مقابل ضريبة جد مغرية للداي منذ 1807- 1808م، وبقيت هذه الامتيازات والاحتكارات بيد شركة بكري وبوشناق والانجليز حتى سنة 1817م عندما حصلت خلافات بين الداي حسين[3] والانجليز[4].

طلب الداي من وكيل شركة بكري وبوشناق بأن يخرج من محلات الفرنسيين لكي تعاد إليهم وأن يتوقف عن كل نشاط تجاري في عنابة لذلك خشيت الشركة اليهودية على تجارتها فعمدت إلى تشجيع الداي على اتخاذ إجراء يخدم مصالحها ويحافظ عليها في نفس الوقت، فاقترحت على الداي بفتح باب التجارة والمنافسة بالإيالة لجميع الأمم الأجنبية، فرحب الداي حسين بالفكرة ونشر بيانا سنة 1826م يسمح فيه لجميع الأمم بصيد المرجان بالجزائر

---

[1] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 212- 213.

[2] - محمد العربي الزبيري، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1985، ص ص 100- 101.

[3] - **الداي حسين (1818- 1830م):** هو آخر الدايات، تولى الحكم سنة 1816 وكان رجلا عالما وشجاعا وحكيما، في عهده أصيبت مدينة الجزائر بزلزال ووقعت حادثة المروحة والحصار سنة 1827م ثم الاحتلال سنة 1830م أكبر خطأ ارتكبه أثناء ولايته هو سماعه للواشين في قضية يحي آغا الذي كان أكبر قائد عسكري. ينظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 146.

[4] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 214.

وبالتجارة في كل من القالة وعنابة، وبذلك حافظت الشركة على مصالحها ونفوذها التجاري ومن جانب آخر تمكنت من الاستمرار في دفع العلاقات الجزائرية الفرنسية نحو التوتر والاضطراب[1]. والذي تجسد في قضية الديون[2] التي طبعت العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ القرن الثامن عشر، إذ تعود جذور هذه المسألة إلى الموقف الذي تبنته الحكومة الجزائرية أثناء الظروف الصعبة التي مرت بها فرنسا في سنتي 1793- 1794م[3].

لقد عبر حسن باشا لمحافظ العلاقات الخارجية بتول Bitole في أواسط أكتوبر 1794م "لن ندري أي طلب للجمهورية يكون في متناولنا فالمواد المعاشية والخيول الجيدة هي منتوجاتنا فالصديق الحقيقي هو ذلك الذي يظهر عند الحاجة، فهذه هي مبادؤنا ونحن على استعداد لأن نمدكم بالحبوب والمواد المعاشية من كل نوع لأننا نشعر أنكم في الحرب العامة التي تواجهونها مع الدول الأوروبية، فمن المستحيل ألا تعترضكم صعوبات في سبيل اقتناء المواد التموينية، ففي مثل هذه الظروف يتحتم علينا أن نعبر لكم عن خالص احاسيسنا ونعطيكم الدليل على صدق مشاعرنا"[4].

ووجد الفرنسيون ضالتهم في الجزائر حيث أرسلت حكومة الديريكتوار[5] مبعوثها إلى الداي حسن لإقراضها مالا رغم أنه اعتذر لضخامة المبلغ وطلب إلى اليهود إرسال صادراتهم إلى فرنسا، ولما كانت رغبة اليهود موافقة لهذا الطلب أظهروا بعض التملص بحجة عدم امتلاك الأموال الكافية لدفع أثمان المواد المصدرة باعتبار أن الفرنسيين

---

[1] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 214.

[2]- ينظر،الملحق رقم 05 ص 105

[3] - تتمثل هذه الظروف في الخطر الخارجي المتكون من الدول الأوروبية الكبرى التي تحالفت من أجل القضاء على الثورة في مهدها الأول، بالإضافة إلى انهيار الاقتصاد وتفكك أجهزة الإدارة القديمة إضافة إلى تعرض فرنسا إلى موجات من الجفاف أضرت بالإنتاج الزراعي وقلة المواد الأولية، فصارت المصانع مهددة بالغلق. ينظر: جمال قنان، معاهدات الجزائر...، المرجع السابق، ص 190.

[4] - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 50.

[5] - **الديريكتوار:** هو اسم نظام الحكومة القائم بفرنسا 17/ 10/ 1795م إلى 09/ 11/ 1799م، حيث قلب نابليون هذا الحكم إلى نظام يعرف بالنظام القنصلي. ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 348.

سيقيدونها لصالح بكري وبوشناق[1]، وانطلت الحيلة على الداي الذي وافق على تقديم مليون فرنك بدون فوائد، والغريب في ذلك أنه بقدر ما يكون الدايات أسخياء يقابلهم الفرنسيون بالجحود[2].

والأكثر من ذلك أن الإيالة أعفت الفرنسيين من دفع الضرائب السنوية في هذه المحنة، ولما توفي الداي حسن وخلفه مصطفى الخزناجي اعتبر هذه الأموال خسارة له ولورثته فطالب بتسديد مبلغ مائتان وخمسون (250) ألف فرنك التي أقرضها الداي حسن إلى فرنسا، ورغم أنه لم يكن أحد في فرنسا يفكر في تسديد هذه الديون فإن تصرفات اليهود جعلت الفرنسيين يصرون أكثر على ذلك، ولقد عبرت الحكومة الفرنسية ولأول مرة وبشكل صريح عن مواقفها من التاجرين اليهوديين "يجب عليكم أن تعملوا بجهد من أجل إبعادهم (اليهود) عن معاملاتنا السياسية منها والتجارية، فمن الناحية السياسية فإن تدخلهم يشكل مهانة للجمهورية ومن الزاوية التجارية فإن منافستهم تضر بالمصالح التجارية"[3].

ويذكر الفرنسيون أن الرأي العام الفرنسي قد ثار ضد اليهود الجزائريين في فرنسا لكن تدخل الوزير تاليران الذي كسبه اليهود قد جعل الحكومة الفرنسية تتراجع في الإجراءات[4] وتعيد النظر في طلب الداي مصطفى باشا الذي طلب تسليم المبلغ لسيمون أبو قاية ممثل الشركة في باريس، وخلال المفاوضات التي جرت بعد انتهاء الحرب بين البلدين طرحت السلطات الجزائرية مسألة تسديد ديون التاجرين كشرط أساسي لعودة العلاقات السلمية بين الطرفين، وثبت هذا الالتزام في معاهدة الصلح المبرمة في 27 ديسمبر 1801م[5]، وقدر سيمون أبو قاية مبلغ الدين بثلاثة ملايين فرنك بدون فائدة سددت منه

[1] - يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية...، المرجع السابق، ص 110.
[2] - نفسه ص 110.
[3] - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 50.
[4] - محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 60.
[5] - فريد بنور ، المرجع السابق، ص ص 164- 165.

الحكومة الفرنسية نصف مليون فرنك في حين حددت حكومة المديرية المبلغ بمليونين وثلاثمائة آلاف فرنك وبالنسبة للتاجرين فإن الحساب الذي قدماه للحكومة الفرنسية عند منتصف شهر أوت 1800م حدد مبلغ هذا الدين بـ 7.941.994 فرنك بدون حساب الفائدة[1].

ومن جهة أخرى طالب الداي بتعويضات على الأضرار التي لحقته جراء إقامته علاقات تجارية مع فرنسا التي كانت في حرب مع الإمبراطورية العثمانية بسبب الحملة الفرنسية على مصر[2].

ونظرا للعديد من الرسائل الموجهة إلى نابليون كان آخرها تلك المؤرخة في 12/ 08/ 1802م فأعطى نابليون الأوامر لاتخاذ إجراءات التسديد إلا أن ظروف طارئة بالجزائر وفرنسا حالت دونه، فبينما كانت فرنسا في خضم حروبها النابليونية بأوروبا التي لم تنته إلا في معركة واترلو عام 1815م، أما الجزائر فكانت منشغلة بثورة ابن الأحرش[3] والمجاعة الخطيرة التي عمت البلاد وبثورة الإنكشارية عام 1805م التي أطاحت حتى بالداي مصطفى، وبمجرد ما تم القضاء على ثورة ابن الأحرش كانت ثورة أخرى قد اشتعل لهيبها في الغرب الجزائري بقيادة الشريف الدرقاوي[4] التي دامت من 1808- 1818، وربما

---

[1] - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية ...، المرجع السابق، ص 50.

[2] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 242.

[3] - **ثورة ابن الأحرش:** تنتسب هذه الثورة إلى محمد بن عبد الله الشريف الملقب بالبودالي، تحالف مع ابن قريته الزابوشي، وتمثلت أسباب هذه الثورة التي بقيت غامضة لأن هناك من يرجعها للخلفيات السياسية من بينها مساندة اليهود في حملة الفرنسيين على مصر 1798م ووقوف الداي إلى جانبهم جعل ابن الأحرش يثور على النظام، ويذهب رأي آخر إلى ان ابن الأحرش كان يطمح إلى السلطة بتحريض من باي تونس. ينظر: حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ...، المرجع السابق، ص

[4] - **ثورة الشريف الدرقاوي:** تنتسب هذه الثورة إلى عبد القادر بن الشريف ويعرف لدى العامة بابن الشريف الدرقاوي، انتصر على مصطفى العجمي باي وهران في معركة فرطاسة 1805م، قوي سلطانه وقرر مهاجمة وهران وحاصرها ثمانية أشهر ولكن الباي تمكن من إخضاعها. ينظر: حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ...، المرجع السابق، ص 24.

تكون هذه الظروف السياسية وانعكاساتها هي سبب تأجيل قضية الديون إلى تاريخ لاحق وبالضبط إلى 1818م على عهد الداي حسين آخر دايات الجزائر[1].

ولما هدأت الأوضاع واستقرت نسبيا في الجزائر وأعيد التحكم في الوضع بفرنسا من طرف اليهود بعد انهزام نابليون أعيد فتح ملف الديون من جديد بناءا على طلب الداي حسين وبإيعاز من شركة بكري وبوشناق فشكلت الحكومة الفرنسية لجنة بفرنسا سنة 1819م للنظر في هذه القضية وقدرت اللجنة مبلغ الديون بإثنتي وأربعون فرنك، ولكن هذا المبلغ انخفض شيئا فشيئا إلى ان صارت سبعة ملايين فرنك فقط نتيجة مطالبة أطراف أخرى بديونها على أسرة بكري وبوشناق، وأمام ذلك أحالت الحكومة الفرنسية القضية إلى المحاكم[2].

إن هؤلاء الذين أظهروا مفاجأة وادعوا أن لهم ديون لدى يعقوب بكري[3] اتضح أن معظمهم من أقارب يعقوب وعملائه ووكلائه وعلى رأسهم ناتان بكري ابن ابراهام بكري الذي كان مستقرا بليفورن الايطالية والذي طالب بمبلغ عشرين مليون فرنك وهو مبلغ كما يبدو يفوق أصلا حجم الديون الفرنسية كلية على الجزائر كما يحتمل جدا أن يكون بعض هؤلاء الذين رفعوا دعوة ضد يعقوب مجرد أسماء وهمية أو مستعارة لهذا الأخير نفسه، فبعض المصادر التاريخية لا تستبعد أن تكون العملية مجرد حيلة من تصور يعقوب بكري نفسه حتى يحول دون تسليم الأموال المستحقة على فرنسا إلى الداي حسين[4].

---

[1] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 210- 211.

[2] - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ...، المرجع السابق، ص 18.

[3] - **يعقوب بكري:** هو يعقوب كوهين بكري بن يوسف بكري، أصبح ممثل تجارة اليهود في باريس، لم يكن محل ثقة من العائلة ويذكر أنه حصل على الجنسية الفرنسية ثم أصبح رئيس للطائفة اليهودية ومديرا لشركة بكري وبوشناق وذلك بعد مقتل بوشناق عام 1805م وإعدام دافيد بكري ابن أخيه 1811م ثم نفى أباه جوزيف بكري. ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 18.

[4] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 211.

وهكذا فقد دفعت الحكومة الفرنسية 4.5 مليون فرنك لبكري[1] ووضعت في صندوق الودائع 2.5 مليون فرنك هذا المبلغ مخصص لدائني بكري، كان الداي يعلن أنه دائن لبكري لأن الجزء الأكبر من الحبوب التي زود بها اليهوديان فرنسا لم يدفعا قيمتها كانت حبوب الدولة الجزائرية مع العلم أن بكري لم يدفع شيئا للداي[2] بل الأكثر من ذلك أنهم خدعوه وضحكوا عليه وقرروا عدم العودة إلى الجزائر فتجنس بكري بالجنسية الفرنسية واستقر في باريس ورحل ميشيل بوشناق (شقيق نفطالب بوشناق الذي قتل عام 1805م) إلى مدينة ليفورن الايطالية واستقر بها، وتركا الداي يتخبط في مشاكل الدولة الفرنسية[3].

وفي عام 1824م أرسل الداي ثلاثة رسائل إلى الحكومة الفرنسية بشأن الأموال الموجودة في فرنسا ولكنها لم تقدم له أي جواب بل الأكثر من ذلك أنها قامت بتسليح الباستيون[4].

وعندئذ أدرك الداي ان جميع حقوقه وحقوق دولته ضاعت بين تسويفات الحكومة الفرنسية ومخادعة اليهود، ويؤكد فوزي سعد الله نقلا عن محمد دادة واستنادا إلى مصادر غربية انه ابتداء من 1826م عمد يعقوب بكري وريث الديون والشركة بمساعدة القنصل دوفال إلى سلسلة من التجاوزات داخل الإيالة من دسائس ومؤامرات وتلاعب وغش من اجل استفزاز الداي وتوتير علاقاته بفرنسا[5].

---

[1] - اللجنة أصدرت قرار بأنها لن تسدد الدين إلا بعد إعلان الداي عن التخلي عن مطالبته بتسديد الدين بدل بكري، ولكن اليهوديين لمساعدة دوفال استطاعوا إقناع الداي بذلك ووعدوه أنه بمجرد حصول بكري على المبلغ سيوفي كل ما للداي من أموال فأقنع الداي ووافق على توقيع الاتفاقية في 12 أفريل 1820م. ينظر: حمدان خوجة، المرجع السابق، ص ص 128- 129.

[2] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 242.

[3] - يحي بوعزيز، علاقات الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 128- 129.

[4] - أرجمنت كوران، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، تر: عبد الجليل التميمي، الشرمة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1790م، ص ص 30- 34.

[5] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 212.

فقد استخدم دوفال ابن شقيقه الكسندر دوفال الذي كان نائبا له في عنابة لتوتير العلاقات بين فرنسا والجزائر، فقد أقام منشآت تمهيدا لتدعيمها بالعسكريين والمدافع استفزازا للداي الذي أرسل قواته لتدمير هذه التحصينات لما وصله خبر إنشائها[1].

كما اتفق دوفال مع بكري على تفعيل قضية الديون وكان ينوي ان يستولي مع بعض أصدقائه على هذه المبالغ[2] والدليل على ذلك أن بكري وشى للداي أن دوفال طلب منه رشوة ليسوي له قضية ديونه نهائيا[3].

الداي حسين اغتاض من تصرف دوفال التي لم تكن فوق مستوى الشبهات وكانت قدرته في تدبير المكائد والدسائس أشد من كفائته الدبلوماسية حتى ضاق به زملائه رجال السلك القنصلي أنفسهم في الجزائر، كما أنه لم يكن موضع ثقة غرفة التجارة في مرسيليا[4]، وطالب الداي حسين فرنسا بقنصل آخر وكان مما كتبه الداي إلى وزارة الخارجية: "... إنني لا أحتمل وجود هذه الدسائس لدي فلقد علمت من التاجرين بأنهما ووكيلها في فرنسا (نيكولا بالفيل) قد أعطياه مبلغ مليون فرنك ليساعدهم للحصول على مبلغ سبعة ملايين فرنك التي دفعتها الحكومة لهم..."، ثم نصح الحكومة الفرنسية بأن تسترد المال من القنصل لأنه من العار أن يكون ممثل الحكومة خائنا، ثم ختم رسالته قائلا: "وإذا أرسلتم قنصلا جديدا ذا أخلاق حسنة فإنه سيلقى منا كل عطف على اعتبار أنه يمثل دولة صديقة..."، ولكن فرنسا لم تستمع لهذا النداء ولم تلتفت إليه ولا أعارته بالا[5].

[1] - محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين 1830- 1954**، تر: محمد المعراجي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص ص 10- 11.

[2] - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 179.

[3] - محمد زروال، المرجع السابق، ص 26.

[4] - أحمد عزت عبد الكريم، **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 345.

[5] - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 354.

أما اليهوديان بكري وبوشناق فكان دورهما كبيرا جدا فقد تآمر التاجران اليهوديان مع تاليران ليضيعا على الداي حقوقه، وفي هذا يقول المؤرخ الفرنسي شالر جوليان متهكما: "إن هذا التحالف بين أسقف أوتان ويقصد (تاليران) وتاجرين يهوديين من ليفورنة لهو شكل جديد من الحرب المقدسة"[1].

كما عملا على تخريب البلاد وذبذبة السياسة الخارجية للجزائر وذلك لما كان لهما من التدخل في شؤون البلاد، فبعد أن انكشف أمرهما وانفضحا هربا بعد أن استلما المبلغ الذي قيمته سبعة ملايين فرنك ولم يعطوا للإيالة حقها، وما هذه المؤامرة التي دبرتها الشركة اليهودية بالاشتراك مع نفر من كبار ساسة فرنسا إلا مؤامرة خبيثة وخيانة شنيعة كان الهدف منها اختطاف مالية الدولة الجزائرية[2].

ولقد كتب ميشال هاربرت عن دور اليهود في احتلال الجزائر من طرف فرنسا قائلا: "إن مبررات إعلان الحرب الذي قررناه في 1827م لم تكن سوى سلسلة من الاستفزازات تم حبكها من باريس من قبل المتطرفين، وبمدينة الجزائر من قبل رجل المال يعقوب بكري الذي اشترى ذمة قنصلنا دوفال صنيعة تاليران بمليونين مع العلم أن تاليران ذاته باع نفسه لبكري بمبلغ أكبر بكثير وتحول إلى شريك له في مؤامراته طيلة أكثر من ثلاثين سنة[3].

كما تم استخدام اليهود من قبل الأوروبيين احيانا لعقد الاتفاقيات واحيانا لتزويد جيوشهم بالأسلحة وأحيانا أخرى لاستعمار الجزائر ذاتها والذي كان دور اليهود فيه بارزا للغاية[4].

1 - أحمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 345.

2 - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 354.

3 - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 255.

4 - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 127.

وهذا ما أكده أحد الكتاب اليهود عند تعرضه لموقفهم هذا: "إن ميول اليهود كانت إلى جانب الجيوش الغازية وهذا ما جعلهم يدفعون الثمن من دمائهم في السنوات الأولى للاحتلال"[1].

انتهت هذه المؤامرات والاستفزازات من طرف اليهود والقنصل دوفال إلى تبادل التهديدات بين الداي والقنصل دوفال إذ أنهى هذا الأخير هذه المؤامرات بتمثيلية حادثة المروحة في 29 أفريل 1827م، هذه الحادثة كانت تمثيلية حقيقية يشهد عليها مختلف القناصل الذين حضروها أثناء تقديمهم لتهانيهم للداي بقصره بمناسبة عيد الأضحى، فالقنصل الأمريكي وليام شالر كان من بين الحضور ويؤكد بان دوفال تعمد الوقاحة والاستفزاز مع الداي بصورة غير عادية لاستدراجه إلى إهانته من أجل تبرير الإعلان رسميا على الحصار الذي اتخذ قراره مسبقا وكلف القبطان Collet بعدما حدث في قصر الداي بتنفيذه في 16 جوان 1827م، بعد أن قام بعدة استفزازات وغهانات للداي وللجزائر انتهت إلى الاحتلال الفرنسي على الجزائر في 05 جويلية 1830م الذي طوى ملف الديون إلى اليوم[2].

وهكذا فقد تحققت رغبة اليهود في احتلال الجزائر من طرف فرنسا لأنهم اعتبروا الاستعمار الفرنسي تخليصا لهم من الحكم العثماني فإنهم ثمنوا جهود بكري وشركائه ولذلك كتب الحاخام إيزنبيث "لقد تم تخليد اسم عائلة بكري لأن خلافاتهم مع فرنسا هي سبب احتلال الجزائر عام 1830م"[3].

[1] - ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 104.

[2] - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 123.

[3] - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 123.

ويذكر فوزي سعد الله "أن اليهود استقبلوا جيش ديبرمون[1] استقبالا حارا وقبلوا أيديهم حمدا لهم وشكرا على ما أسموه إنقاذا من الطغيان والظلم الجزائري حسب ما ورد في التاريخ الذي كتبوه بأيديهم، وبعد الهتافات التي رددوها في سماء القصبة وضواحيها "يعيش الفرنسيون" طوال الأسابيع الأولى للاحتلال، وكان من المنتظر أن يقطف يهود الجزائر نصيبهم من ثمار كل هذه التطورات السياسية والدولية التي لعبوا دورا كبيرا فيها وأن يكافئوا من طرف سلطات الاحتلال على حفاوتهم بها وتعاونهم معها ولو بشكل قذر ومنحط باعتراف وشهادة الضباط الفرنسيين على احتلال البلاد التي في الواقع كانت بلادهم وعلى اكتساح المقاومات التي قام بها الأهالي الذين كانوا إخوانهم وجيرانهم..."[2].

وما يمكن استنتاجه من خلال ما سبق أن دور اليهود السياسي قد بلغ على المستوى الداخلي احتواء اليهود للقرارات بمختلف الطرق والوسائل بغض النظر عن أخلاقياتها السيئة والتحكم في إدارة البلاد، فكان لذلك الأثر البالغ في تدهور أوضاع الحكم بالإضافة إلى تحكمهم في اقتصادها من خلال ابتزازهم للطاقات الشعبية واستنزافهم لخيرات وثروات البلاد، مما انجر على ذلك ثورة عارمة راح ضحيتها الكثير، اما على المستوى الخارجي كان أخطر بسبب ارتباط الجزائر الكبيربالخارج لأن اليهود تمكنوا من تحويل سياسة البلاد الخارجية عن الخط الذي يخدم مصالح البلاد وتوظيفها لخدمة مصالحهم ومصالح اليهود، فورطوا البلاد وأقحموها في صراعات خارجية لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ونجحوا في استدراجها إلى اتفاقيات ومعاهدات فوتت على الجزائر أموالا ضخمة كانت في أمس الحاجة إليها وهيبة دولية وإقليمية كانت من قبل درعا حصينا لها.

---

[1] - **ديبرمون (1773- 1846م):** هو لويس أوغست فكتورد ي شار، عين وزيرا للحربية في 1825م واختاره شارل العاشر قائدا للحملة العسكرية على الجزائر وحصل على لقب ماريشال. ينظر: بنور فريد، المرجع السابق، ص 495.

[2] - فوزي سعد الله، **يهود الجزائر موعد الرحيل**،ج2، دار قرطبة، ط1، الجزائر، ص 12.

لقد كانت كل هذه المخاطر بسبب اليهود وعلى رأسهم بكري وبوشناق، فإطلاق يد هذين الرجلين كان جديرا أن يدفع بهما إلى الإفساد والتضييع الذي أدى في الأخير إلى احتلال الجزائر من طرف فرنسا عام 1830م.

الخاتمة

خاتمة:

لعبت الطائفة اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني دورا فعالا في صناعة الأحداث التي مرت بها البلاد مما حدى بها في آخر المطاف الى تسهيل عملية الاحتلال الفرنسي، و من خلال معالجتنا لإشكالية هذا البحث استطعنا الخروج بالاستنتاجات التالية:

- أن الوجود اليهودي بالجزائر بعضه قديم وسابق لظهور الاسلام وبصفة رسمية أثناء العهد الروماني، وذلك حسب أغلب الدراسات، وبعضه الآخر قدم مع الفاتحين ومن تلاهم، وكانت الأفواج الأولى تسمى يهود التوشابيم أو اليهود الأهالي وأما الأفواج الأولى الأخيرة التي جاءت في خضم سلسلة الانهيارات الإسلامية التي انتهت بسقوط غرناطة سميت بالميغوراشيم.
- لم يكن اختيار اليهود للإقامة في الجزائر صدفة بل فضلوها عن غيرها من البلدان لما وجدوا فيها من عدل وأمن وحرية، إذ كان اليهود بمختلف نحلهم ومللهم رعايا كاملي الحقوق والواجبات ضمن إطار عقد الذمة.
- إن التسامح الذي أبداه أهل الجزائر تجاه اليهود هو الذي مثل عامل الجذب الرئيسي لهذه الطائفة التي ساهمت إلى حد ما في الاقتصاد الجزائري نظرا لتمكنها من كثير من الصناعات الحرفية ومن التجارة وحتى مجال العملة.
- إن ما تعرض له اليهود من بعض الاضطهاد هو أمر يمثل حقيقة تاريخية من حيث تمييزهم على المسلمين في اللباس وغيرها، وذلك راجع إلى الاستفزازات اليهودية من خلال قيامهم بمشاغبات سياسة أو تجاوزات اقتصادية تدفع بالأهالي أو السلطة الحاكمة إلى ممارسة هذه الإجراءات ضدهم.
- إن قدوم الهجرات الحديثة من أوروبا تمكنت من فرض ثقافتها وعاداتها على حساب العناصر المحلية واستطاعت الاستحواذ على مقاليد تسيير الطائفة، بل أنشأ هؤلاء الكثير من التنظيمات والوظائف الشبيهة لما عرفوه في الأندلس كما طرأ تحول آخر

على الجالية اليهودية بعد حلول يهود ليفورن بالجزائر وبعد زيادة اتصال تجار اليهود بالبلاد الأوروبية أصبح اليهود يعيشون في عزلة عن باقي السكان ويقتصرون على علاقتهم معهم ما تمليه مصالحهم الخاصة للحصول على الثروة والنفوذ، وهذا ما دفع الأهالي إلى احتقارهم.

- لقد كان اليهود يعيشون في المجتمع الجزائري ويمارسون نشاطاتهم بكل حرية وكانوا بعيدين على أمور الحكم والسياسة، ولكن مع بداية القرن الثامن عشر، أي الفترة الأخيرة من حكم الدايات أصبح اليهود ذوي نفوذ اقتصادي قوي، خاصة على الصعيد التجاري وهو ما أهلهم ليصبحوا أصحاب سلطان سياسي وخاصة في عهد الدايين حسن ومصطفى.
- إن اليهود هم السبب الرئيسي في النزاع الذي حصل بين الجزائر وفرنسا والذي أدى في نهاية المطاف إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر والذي ساعدهم على ذلك:

- هو ثقة الحكام العثمانيين بهم ولعل هذه الثقة كانت مقابل المعلومات التي كان اليهود يقدمونها للدايات، والتي كانت تتعلق بشؤون الإيالة في الداخل والخارج والهدايا الثمينة والمساعدات المالية التي كانوا يوزعونها بحكمة على كل ما يمكن استغلاله في جميع المستويات ونظرا لأوضاعهم الاجتماعية التي لم تكن تسمح لهم بالاستيلاء على مناصب الحكم استطاعوا مع عدد من الدايات أن يحرزوا سلطة واسعة لم يسبق لأحد قبلهم من الأقليات أن يحصل عليها في هذه البلاد، وأن يسخروها لخدمة مصالحهم غير مبالين بما يمكن أن ينجر على ذلك من خسارة للجزائر.
- ومن عيوب الدايات أيضا فتح الباب أمام القوى الأجنبية المتمثلة في القناصل والتجار دون مراقبة، ومن هذا الباب دخل اليهود بسهولة وبدءوا في حياكة المؤامرات تارة ضد الداي والرعية وتارة أخرى ضد القناصل، وهذا أدى إلى الخلافات والنزاعات التي انتهت في أغلب الأحيان بالحروب بين الجزائر والبلدان الأخرى.

- إن تحكم اليهود في مقاليد السياسة وثقة الحكام بهم أدى إلى زعزعة علاقة الحاكم بالمحكوم، ولقد برز ذلك في الثورة على اليهود والتي راح ضحيتها الكثير ومن بينهم الداي مصطفى.
- إن سيطرة اليهود على الاقتصاد الجزائري من خلال التحكم في الصادرات وخاصة الحبوب أدى إلى تدهور حالة البلاد وإدخالها في المجاعة، وإبعاد العناصر المحلية التي أصبحت عاجزة عن التطوير، إضافة إلى إدخال البلاد في حروب مع الدول الأجنبية التي أدت إلى إضعاف بحرية الجزائر.
- لقد عمدت الدول الأجنبية إلى استخدام اليهود في صراعاتها ضد الإيالة حينما شكلت الجزائر خطرا عليها أكثر من ثلاثة قرون، والدليل على ذلك استخدام هذه الدول لليهود في التجسس وجمع الأخبار واستخدامهم في التأثير على الدايات للحصول على اتفاقيات مع الجزائر أو لتحقيق امتيازات اقتصادية.
- إن تدخل اليهود في علاقات الجزائر مع الدول الأجنبية جعل هؤلاء يتحكمون في السلم والحرب وأدى ذلك إلى اقتحام البلاد في صراعات كانت في غنى عنها، وكل ذلك راجع إلى نظام الحكم في الإيالة من خلال الفرص التي أتاحوها لليهود الذين عاثوا فسادا في البلاد.
- لقد لعب اليهود دورا بارزا في الدبلوماسية الجزائرية وتسببوا في تذبذب السياسة الخارجية الجزائرية وتأرجحها بين عدة أحلاف من غير أن تكون خاضعة لخط سياسي واضح اللهم إلا مصالحهم الاقتصادية التي تأتي في المقام الأول.
- لقد نجح بكري وبوشناق في تسخير الطائفة اليهودية وتوظيفها من أجل أن تساعد فرنسا على احتلال الجزائر، وذلك من خلال التحكم في ثروات وإمكانيات البلاد وإشعال نار الفتن الداخلية واستغلال مختلف التناقضات داخل المجتمع الجزائري وخارجه لبلوغ الغايات التي حددتها الطبيعة اليهودية التي جلبت على ما هي عليه، ليس في الجزائر فحسب.

- لقد اشتهر اليهود بميزة الخداع والمكر وإثارة الفتن في كل البقاع التي وجدوا بها، وليس كما وصفهم مؤرخيهم أنهم ساعدوا فرنسا على احتلال الجزائر ليتحرروا من الظلم.
- إن نجاح اليهود في تسهيلهم لعملية الاحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن بإمكانهم تحقيق كل هذا النجاح في مخططاتهم ومشاريعهم الاقتصادية والسياسية وإلحاق كل هذه الأضرار بالجزائر إلى حد سقوطها بيد الأعداء لو لم تكن الظروف المساعدة على ذلك، متوفرة داخل البلاد ولولا ارتفاع ما يسميه مالك بن نبي "معامل القابلية للاستعمار" الذي جسده التدهور الشامل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والعسكري وحتى الأخلاقي.

الملاحق

ملحق رقم : 01

صورة توضح يهودية ويهودي من مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني بالزي اليهودي[1]





[1] - Aissa Chenouf, , **Les Juifs d'Algérie 2000 ans d'existence**, Editions El Maarifa, Alger, T1, 2008, p 40.

ملحق رقم : 02

صورة توضح بائع متنقل من دوار إلى دوار [1]



بائع متجول يهودي من قسنطينة العديد منهم كان يعبر طرق

[1]- Aissa Chenouf, Op- cit, p 154.

ملحق رقم :03

جدول يوضح أسماء التجار اليهود بمدينة الجزائر العثمانية من خلال ارشيف القنصلية الفرنسية ما بين 1792- 1830م[1]

أسماء التجار	مكان النشاط التجاري	تاريخ النشاط
شاي درمون	مرسيليا	1792- 1815
سيمون أبو قاية	الجزائر	1792
يعقوب ليفي بلنسي	الجزائر - ليفورنة	1792
إيليو عمار	الجزائر	1792
نفطالي بوشناق	الجزائر	1792
جوزيف كوهين سلمون	الجزائر	1792
يعقوب بن زاهوت	الجزائر - مرسيليا - ليفورنة	1792- 1819
موسى كوهين سلمون	الجزائر - مرسيليا	1792- 1819
داوود ثابت	الجزائر	1792
إبراهيم بوشارة	الجزائر	1792
يعقوب سلال	الجزائر - ليفورنة- جنوة	1792- 1820
إبراهيم سلال	الجزائر - ليفورنة	1792- 1826
إبراهيم كوهين القرزي	الجزائر	1805
إسحاق موحا	الجزائر - مرسيليا	1805- 1917
داوود أوقيا	البليدة	1805
مسعود بن تيكي	البليدة	1805
مسعود كوهين بكري	الجزائر	1814- 1820

[1] - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815- 1830)**، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007، ص ص 41- 42.

إسحاق القسنطيني	الجزائر	1815
صامويل ثابت	الجزائر – ليفورنة	1817 -1823
موسى أبو قاية	الجزائر	1817 -1824
إيلي بوشارة	الجزائر	1823 -1824
إبراهيم أبو قاية	الجزائر	1823
ميشال داوود بوشناق	ليفورنة	1823
سعدية جايق	الجزائر	1823
موسى عمار	الجزائر - تلمسان	1825

ملحق رقم : 04

جدول يوضح أسماء البيوتات اليهودية وعدد أفرادها الممارسين للتجارة بالجزائر أواخر العهد العثماني[1]

اسم العائلة	عدد التجار	مكان النشاط التجاري	تاريخ النشاط
كوهين بكري	5	الجزائر - ليفورنة - مرسيليا	1792 -1823
بوشناق	3	الجزائر - ليفورنة	1792 -1805
أبو قاية	5	الجزائر - البليدة	1792 -1824
كوهين	5	الجزائر - مرسيليا	1792 -1827
توبيانا	7	الجزائر - ليفورنة - مرسيليا	1792 -1820
مواتي	11	الجزائر - ليفورنة	1792 -1823
ليفي بلنسي	10	الجزائر - ليفورنة	1792 -1823
بن سمون	7	الجزائر - ليفورنة - مرسيليا	1792 -1824
عمار	2	الجزائر - تلمسان	1792 -1825
أبو قير	7	الجزائر - ليفورنة - مرسيليا	1792 -1823
كوهين سلمون	8	الجزائر - ليفورنة - جنوة	1792 -1826
دوران	2	الجزائر - ليفورنة	1792
سطورا	3	الجزائر - ليفورنة	1792 -1823
سرور	8	الجزائر - ليفورنة	1792 -1823
زرماطي	3	الجزائر - مرسيليا	1814 -1823
مديوني	2	الجزائر	1814 -1823
صفار	2	الجزائر	1815 -1817

[1] - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 43- 44.

الملحق رقم : 05

معاهدة حول مطالب السيدين بكري وبوجناح من الجزائر[1]

مادة 1: تدفع بالحكومة الفرنسية نقدا للسيدين يعقوب كوهين بكري وميشال بوجناح بواسطة ممثلهما السيد نيكوله بلفيل مبلغ سبعة ملايين من الفرنكان.

مادة 2: يجزأ هذا المبلغ الذي تدفعه الخزينة الملكية بباريس إلى اثنتي عشرة دفعة تقدر الواحدة بـ 523.333.33. ويبدأ الدفع ابتداء من فاتح مارس المقبل، ولا تدفع المبالغ التي ستحدد فيما بعد.

مادة 3: كل ما لبكري وبوجناح من ديون في ذمة الحكومة الفرنسية بما في ذلك التعويضات والفوائد، تمحى بواسطة المبلغ المذكور الذي يقدر بسبعة ملايين من الفرنكات. بحيث أن الرعايا الجزائريين الآنف ذكرهم لا يكون لهم الحق في المطالبة بأي شيء مهما كان نوعه إذا كان مرجعه إلى ما قبل إمضاء هذه الاتفاقية.

مادة 4: من المعلوم أن الخزينة الملكية تخصم من المبلغ الذي تسلمه للسيد بليفيل وكيل السيدين بكري وبوجناح، مقدار الاعتراضات وما على الشخصين المذكورين من ديون، وتحتفظ به إلى أن يحصل السيد بليفيل على رفع الحجز من المعنيين أنفسهم أو من المحاكم. أما المبالغ الأخرى فإنها تسلم في حينها.

مادة 5: لقد تم الاتفاق، كذلك، على أن السيد يعقوب، إيفاء منه بوعود قدمها للقنصل الفرنسي في الديوان، يوم 29 فيفري 1816م، يدفع ديون السادة إسحاق ترنة (479.361 فرنك)، وفرانسوا ايكيون، من تولون (39.269 فرنك)، وجوزاف ايكيون (45.500 فرنك). وهي مبالغ كانت قد سلمت للقتيل داود بكري من طرف قنصلية فرنسا في الجزائر سنة 1810م.

ومن البديهي، بمقتضى هذا الدفع، أن الدائنين المذكورين أعلاه يوكلون السيد يعقوب بكري عن حقوقهم في إرث داود بكري، لجمع المبالغ المذكورة أعلاه والمدفوعة عنه، وأن هذا الواجب

[1] - محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792- 1830**، الشركة الوطنية،ط2، الجزائر، 1984، ص 307- 309.

الخاص، لا يمكن في أي حال من الأحوال، أن يمدد إلى آخرين ممن لهم دين في ذمة القتيل داود كوهين بكري.

مادة 6: وبالإضافة إلى ذلك تم الاتفاق على أن الدفعات المنصوص عليها في المادة السابقة وكذلك جميع الديون الأخرى المترتبة على السيدين بكري أو ميشال بوجناح، كلها تخصم من حصة كل واحد ومنابه من السبعة ملايين.

مادة 7: ونظرا إلى أن الأشياء والبضائع التي أخذها وكلاء الإيالة من المؤسسات الافريقية عندما أعلنت الحرب ضد فرنسا يوم 20 ديسمبر 1798م، قد وضعت تحت تصرف بوجناح وبكري، فإنه تم الاتفاق على أنه يخصم من الدفعة الأخيرة التي تسلم للسيد بليفيل مقدار 111.079 فرنك تصب في صندوق الإيالة لتعويض أصحاب الحقوق.

وبعد هذا الخصم الأخير تعترف الحكومة الفرنسية بأنها لن تطالب مرة أخرى بالعودة إلى تنفيذ المادة الرابعة من معاهدة فاتح ديسمبر سنة 1801م.

مادة 8: لا يطبق هذا الاتفاق إلا بعد أن يصادق عليه الملك، وأن يصرح الداي باسم الإيالة، أنه بعد تنفيذ الاتفاق لن يطالب الحكومة الفرنسية بأي شيء آخر فيما يتعلق بديون السيدين بكري وبوجناح، وأن يعترف بالتالي، أن فرنسا قامت بواجباتها المنصوص عليها في معاهدة فاتح ديسمبر سنة 1801م.

حرر في باريس يوم 28 أكتوبر 1819م.

إمضاء:

Mounisr, Hely d'oisel, Nicolas Pleiille

قائمة المصادر و المراجع

أولا باللغة العربية:

1/-المصادر:

1. القران الكريم
2. البكري, أبو عبيد الله، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
3. البلاذري: **فتوح البلدان**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
4. ابن خلدون, عبد الرحمان ، **تاريخ ابن خلدون**، ج6، دار الفكر، بيروت، 2000.
5. خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تقديم و تحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008.
6. دودو, أبو العيد، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830- 1855)**، دار الأمة، الجزائر، 2009.
7. الزهار, أحمد الشريف ، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية، الجزائر، 1980.
8. سبنسر, وليم، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتعليق: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
9. شالر, وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**، تعليق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.
10. الشهرستاني، **الملل والنحل**، تصحيح: أحد فهمي محمد، ج2، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1992.

11. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مراجعت: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ج1، دار البيان العربي، القاهرة، 2006.

12. مخلوف, محمد بن محمد ، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، ط1، لبنان، 1349هـ.

13. ابن مريم التلمساني, أبو عبد الله محمد، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تقديم: عبد الرحمان طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

2/- المراجع:

14. ابراهيم حياة ، **نبو خذ نصر الثاني**، دار الحرية، بغداد، 1983.

15. ابن أشنهو، **أصول الصهيونية ومآلها** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

16. أتيجر صموئيل ، **اليهودية في البلدان الإسلامية (1850- 1958)**، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي، دار عالم المعرفة، الكويت، 1995.

17. أرجمنت كوران ، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، ترجمة: عبد الجليل التميمي، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1790م.

18. إسماعيل, أحمد سميح حسن ، **الاستيطان اليهودي في الجزائر 1919-1962**، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2009.

19. أطلس, محمد ، **تاريخ العرب**، ج1، دار الأندلس، ط2، 1979.

20. البحيرة, نصر الدين ، **نفسية اليهودي في التاريخ**، مطبعة عكرمة، دمشق.

21. بشير, عبد الرحمان ، **اليهود في المغرب العربي (22- 462هـ/ 642-1070م)**، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2009.

22. بلغيث, محمد الأمين ، **نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي**، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2007.

23. بن الخوجة, محمد ، **صفحات من تاريخ تونس**، تحقيق: حمادي الساحلي والجيلالي بن الحاج، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1986.

24. بنور, فريد ، **المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782- 1830**، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

25. بوحوش, عمار ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 2005.

26. بوعزيز, يحي، **تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية من مطلع القرن 16م إلى القرن 20م**، دار البصائر، الجزائر، 2009.

27. ـــــــــ، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالیك أوروبا 1500- 1830**، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

28. بوعمامة, فاطمة ، **اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين 7 و 8 هـ الموافق لـ 14 و 15م**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011.

29. بيتروسيان, إيرينا ، **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**، مركز جمعة الجامد للثقافة والتراث، دبي، 2002.

30. الترعزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا**، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1989.

الجزائر، 2007.

31. الجيلالي, عبد الرحمان بن محمد ، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2009.

32. خلاصي, علي، **قصبة مدينة الجزائر**، ج1، دار الحضارة, ط1، الجزائر، 2007.

33. درويش, هدى ، **العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية**،ج1، دار القلم، ط1، دمشق، سوريا، 2002.

34. الزبيري محمد العربي ، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1985م.

35. ــــــــــ، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792- 1830**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1984.

36. زروال محمد ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791- 1830)**، مطبعة دحلب، الجزائر.

37. سعد الله, أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)**، ج1، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998.

38. ــــــــــ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بجداية الاحتلال)**، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

39. سعد الله, فوزي ، **يهود الجزائر موعد الرحيل**،ج2، دار قرطبة، ط1، الجزائر.

40. ــــــــــ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة، الجزائر، 1995.

41. السعدي عبد الرحمان، **تاريخ السودان**، طبعة هوداس، باريس، 1964.

42. سعيدوني, ناصر الدين ، **ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2008.

43. ــــــــــ، **الجزائر منطلقات وآفاق**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2000.

44. ــــــــــ، **النظام المالي للجزائر في اواخر العهد العثماني (1792-1830)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1985.

45. سعيدوني, ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

46. السليماني, أحمد، **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، الجزائر.

47. سويدي, جمال، **الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر من القديم إلى 1830**، الجزائر، 2007.

48. شويتام, أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830**، دار الكتاب العربي، 2009.

49. ـــــــــــ، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830**، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2011.

50. طوبال نجوى، **يهود مدينة الجزائر خلال عهد الدايات (1700- 1830)**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

51. عباد, صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830**، دار هومة، ط1،

52. عبد الكريم أحمد عزت، **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

53. عصفور, محمد أبو المحاسن ، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

54. عمران، محمود سعيد, **الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها**، دار النهضة العربية، ط1، بيروت.

55. عمورة، عمار, **الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى غاية 1962)**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

56. ـــــــــــ, **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002.

57. عوض، صالح, **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر 1830- 1962**، ج1، دار دحلب، ط1، الجزائر.

58. غازي, السعدي، **الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**، دار الجيل، عمان، 1994.

59. فرج, أبو اليسر، **تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان**، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2002.

60. قداش, محفوظ، **جزائر الجزائريين 1830- 1954**، ترجمة: محمد المعراجي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

61. قنان, جمال، **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790- 1830م**، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1999.

62. ــــــــ، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

63. ــــــــ، **معاهدات الجزائر مع فرنسا**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

64. كواتي مسعود، **اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، دار هومة، الجزائر، 2009.

65. المدني, أحمد توفيق ، **قرطاجنة في أربعة عصور من عصور الحجارة إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

66. ــــــــ ، **كتاب الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009.

67. ــــــــ ، **مذكرات محمد بن عثمان باشا داي الجزائر(1766- 1791م)**، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

68. ــــــــ ، **هذه هي الجزائر**، ج1، دار البصائر.

69. مروش, المنور، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة والأسعار والمداخيل)**، ج1، دار القصبة، ط1، الجزائر، 2009.

70. مصطفى, محمد ابراهيم، **اليهود قافلة الشر في التاريخ**، دار الهناء، القاهرة، مصر، 2008.

71. مناصرية, يوسف، **النشاط الصهيوني في الجزائر 1879- 1962**، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2009.

72. الميلي, مبارك بن محمد الهلالي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، 1964.

73. نايت بلقاسم, مولود قاسم ، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**، دار الأمة، الجزائر، 2000.

74. الهزايمة، محمد عوض, **الأيديولوجية اليهودية**، دار الجامد، ط1، الأردن، 2009.

75. هلايلي حنيفي ، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، ط1، 2008.

76. ــــــــــ ، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815- 1830)**، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007.

77. هيكل, أحمد الشحات، **يهود المغرب تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية**، سلسلة الدراسات الدينية التاريخية، ع 30، جامعة القاهرة، 2007.

78. وولف, جون.ب، **الجزائر وأوروبا 1500- 1830**، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

79. اليوسف, عبد القادر أحمد، **الإمبراطورية البيزنطية**، بيروت، 1966.

3/- المقالات والموسوعات :

80. بلحميسي مولاي, ، "جانب من جوانب الصراع الجزائري الأوروبي (الجوسسة الغربية في الجزائر العثمانية)"، **مجلة الباحث**، ع3، الجزائر، نوفمبر 1985.

81. سعد الله, أبو القاسم، **محمد الطاهر التليلي(فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر)، مجلة العرب**، ج1، الرياض، 2002.

82. سعيدوني, ناصر الدين، **موظفو الإيالة الجزائرية في أوائل القرن 19 صلاحياتهم الإدارية ومهامهم الاقتصادية والاجتماعية، مجلة المؤرخ العربي**، ع 31، 1407هـ/ 1987م.

83. المسيري, عبد الوهاب، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية**، 1975.

84. **موسوعة الأديان الميسرة**، دار النفائس، ط3، بيروت، 2005.

85. مولاي, علي، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج2، المكتبة العصرية، ط3، بيروت، 2009.

<u>4/- الرسائل الجامعية:</u>

86. بن صحراوي, كمال، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، رسالة ماجستير، الجزائر، 2007/ 2008.

87. كركار عبد القادر، **الطائفة اليهودية في الجزائر 1830- 1900 (التجنيس وردود الفعل)**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، الجزائر، 2007/ 2008.

<u>ثانيا باللغة الأجنبية:</u>

- **<u>المراجع:</u>**

88. Ansky, Michel, **Les Juifs d'Algérie du Décret créneaux à la libération**, édition du centre, Paris, 1950.

90. Baranvi E, **Anistorical Atlas of Jurish People from the time of, the partriachs to the prssent**, New York, 1992.

91. Benech, **Essai explication d'un Mellah**, Marrakech, 1940.

92. Chenouf, Aissa, **Les Juifs d'Algérie 2000 ans d'existence**, Editions El Maarifa, Alger, T1, 2008.

93. De Grammont, **Histoire d'Alger sous la domination Turque.**

94. Eisenbeth Mourice,**Le Judaisme nord Africaine**, études démographiques, in 8 braham constantine et bulletin annuel de la société archéologique de constantine, 1931.

95. Ernest, Mainz, **Les Juifs d'Alger sous la déamination Turque**, 1952.

96. Fernandez, L.S, **Yudios Espagnoles en la edad media**, traduit de l'espagnol par: Rachel Israel (les Juifs Espagnol moyen age Amsaleg, Ed Gallimard, 1983.

97. Hirschberg, **History of the Juifs in North Africa**, Leiden Ej Brill, 1974.

98.Lespes Rene, **Alger Etude de Géographie d'histoire urbaines felix Alcon,** M.C.M.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات